الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشيخ العربي التبسي _تبسة _
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغّة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

التَّوجيه النّحوي في القراءات القرآنية ودِلالاتها
_دِراسة في سورة آل عمران _

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتان :
فردي منى
رزايقية أحلام

إشراف الدّكتور :
عبد الحميد عمروش

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرّتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رشيد عمران	أستاذ محاضر ب	جامعة العربي التبسي	رئيسا
عبد الحميد عمروش	أستاذ محاضر	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقرّرا
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد أ	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2019 _ 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اللّه تعالى :

(الّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونْ .).

البقرة :[الآية 121].

وقال رسول اللّه _ صلّى اللّه عليه وسلم _ :

<< خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَ عَلَّمَهُ >>.

رواه البخاري : كتاب الفضائل ، باب : خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه ، رقم: 5027 .

وقال سيدنا حذيفة بن اليمان _ رضي اللّه عنه _ :

" يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا ، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَ شِمَالًا ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ."

رواه البخاري :كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن رسول اللّه صلّاللّه عيه وسلم ، رقم :7282 .

إهداء :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه ، سبحانك لا نحصي ثنَاءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، خلقْتَ فأبدعت ، وأعطيت فأفضت ، فلا حصر لنعمك ولا حدود لفضلك ، وصلّى الله وسلّم على أشرف عبادك وأكمل خلقك خاتم المرسلين ومعلّم المعلّمين نبيّنا ورسولنا محمّد بن عبد الله الأمين ، خير من علّم وأفضل من نصح .

فمشروع بحثي الّذي بذلت فيه كلّ جهودي وقواي ، أهديه إلى :

من كلّله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علّمني العطاء دون انتضار .. إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار .. أرجو من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارًا قد حان قطافها بعد طول انتضار

والدي العزيز

إلى قوّتي في الحياة .. إلى نبع الحبّ والحنان .. إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود .. إلى من كان دعائها رفيق دربي وسرّ نجاحي

أمّي الحبيبة

إلى من تحلّو بالإخاء والحبّ .. والحبّ والعطاء .. إلى من تشاركنا الحياة بحلوها وقساوتها .. إلى من كانوا سندي في طريق النّجاح إخوتي :

عبد القادر _ فاطمة الزّهراء _ علاء الدّين _ خديجة _ وائل _ لينا

وإلى البراعم الصّغار: علي و بشرى

إل من تشاركت معها هذه المذكّرة إلى .. من تشاركنا لحضات من الفرح وتقاسمنا ذكريات أجمل سنة في حياتنا .. صديقتي أحلام . . أتمنّى لك مزيدًا من النّجاح والتّألق في كل مشوار حياتك

وفي الختام والختام طيب ومسك .. يعجز اللّسان عن الشّكر والتّعبير

فلو أوتيت كلّ بلاغة الأرض وغصت بحر النّطق في النّظم والنّثر

لا أوفّيك حقّك .. شكرًا لك على عطائك المدرار طيلة سنوات دراستنا

لك منّي كلّ التّقدير والشّكر والعرفان "الدّكتور : عمروش عبد الحيد"

الطّالبة : فردي منى

إهداء :

تمرّ السّنين وتتعاقب الأيّام محمّلة بالأحلام والآمال لطالما تمنّيت تحقيقها وهاهّد شاءت الأقدار أن أصل إلى اللّحظة الحاسمة في مشواري الدّراسي بعون الله عزّ وجلّ

أهدي ثمرة جهدي إلى الّذي قال فيهما الله تعالى " و اخفظ لَهُمَا جَنَاحَ الذلّ من الرّحْمَةِ وقُلْ ربِّ ارحمهمَا كَمَ ربّياني صغيرًا .."

أبي الحنون " محمّد " حفظه الله تاجًا فوق رؤوسنا وأطال في عمره

إلى أغلى هديّة من هدايا الرّحمان ألى الّتي أهدتني العمر وأفنته من أجلي ولولا نصائحها وثقتها لي لما كنت على هذا وما كنت بهذا القدر من العزم والإرادة أمي الغالية " الصالحة"

إلى إخوتي وأخواتي : عيشة _ مبروكة _ سلوى _ عفاف _وأخي الكبير رابح وزوجته لويزة _ وعمر وزوجته ليلى وأخي الحفصي وزوجته زينب أهدي تحيّاتي إلى الغالي حمدي أخي التّوأم دون أن أنسى كتكوتات العائلة الكريمة : جنى _ رحمة _ أسيل _ آمنة _ سيدرة _ حيدر _ إسحاق أريج إلى شريكتي في المذكّرة " منى " الّتي تمتدّ جذورها وحبّها في أعماقي والّتي مهما قلت عنها لن تكفيني عبارة الحبّ والوفاء أتمنّى لها السّعادة والتّوفيق في حياتها الدّراسيّة والمهنيّة كما لا أنسى صديقاتي في الدّراسة وفاء_ سوسن _ رندة _ إلى أغلى وأعزّ صديق في حياتي الّذي كان لي سندا ومشجّعا في مشواري الدّراسي اسماعيل حفظه الله من كلّ مكروه

كما أشكر الدّكتور " عبد الحميد عمروش " المشرف على هذه المذكّرة ومؤطّري فإن قلت شكرًا فلن أوفيك حقّك .. وإن كتبت قصائد لن تكفي لمدحك

إلى أساتذتي الكرام دون استثناء ، وإلى كلّ من سهى القلم عن ذكره

فالشّكر الجزيل لك

الطّالبة : رزايقية أحلام

شكر وعرفان:

قال الله تعالى :

{{ ربّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَ و عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الْصَّالِحِينَ .}}

[النّمل الآية 19.]

نشكر الله الّذي أعطانا القوّة كي نصل إلى هذه النّتيجة الطّيّبة ، فهو المتفضّل علينا ،ولله الشكر والحمد .

ونشكر بعد الله تعالى أستاذنا الجليل الدّكتور : "عبد الحميد عمروش " الّذي تفضّل علينا بقبول الإشراف على هذه الرّسالة أوّلًا ، ثمّ تفضّل وتكرّم علينا بأن أرشدنا وأعطانا من علمه الغزير ، ووجّهنا التّوجيه السّليم القويم ، فهو المستحقّ للشّكر والثّناء بعد الله .

ولا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة الكرام على ما تفضلوا بقراءة هذه الرّسالة ، ولابدّ لنا من الأخذ بأرائهم استديدة ،و أفكارهم الرّشيدة ، فهم قادة العلم وبهم تنار الدّروب .

وفي الأخير نشكر كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد في هذه الرّسالة ، وكلّ من أشار علينا بالمشورة الحسنة ، والحمد لله ربّ العالمين .

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين الّذي شرّع لنا دينًا قويما وهدانا صراطًا مستقيمًا وأسبغ علينا بنعمه الظّاهرة و الباطنة ، وهو اللّطيف الخبير ، ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وليّ الصّالحين وخالق الخلق أجمعين ,نشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله أرسَله رَحْمَةً للعالمين ورضي الله عن أصحابه الطّيّبين الطّاهرين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدّين .

أمّا بعد :

فإنّ علم القراءات من أشرف العلوم لجلال قدره ورفع ذكره لارتباطه بكتاب الله لقوله جلّ وعلا . { نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونْ .} (الحجرات : الآية 9)،

فقد مَنَّ الله على عباده في أن نزَّلَ القرآ على سبعة أحرُف رأفةً وتيسيرًا على عباده لتسهيل قرائته ، فظهر بذلك علم القراءات الّذي هو علم جليل القدر ، وتعدّدت التّوجيهات النّحويّة فيها ، ومنه فإنّ القرآن الكريم بقراءاته كان سببًا أساسيًّا في ترسيخ القواعد النّحويّة وتثبيتها ، وبذلك نشأ الدّرس النّحوي العربي لصون اللّسان من اللّحن ومن أجل الحفاظ على كتاب الله من التّحريف ، وكذا عصمة اللّسن العربي من الزّلل ، وهذا ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع من الجانب النّحوي في القراءات القرآنيّة في سورة آل عمران دراسة دلاليّة .

أمّا بالنّسبة لأهمّية هذه الدّراسة فتتجلّى في :

ارتباطها بكلام الله تعالى المعصوم من كل خطأ ، كما أنّها تتعلّق في فهم هذا الخطاب المعجز عن طريق تعدّد القراءات القرآنيّة وتباينها نحويّا يتوجّه المعنى ليضيف جماليّت لآي القرآن .

وهذه الدّراسة تهدف إلى تحقيق الآتي :

_ توضيح علاقة النّحو بالقراءات القرآنيّة وبيان أهميّة علمي النّحوي والقراءات القرآنيّة .

_ توجيه الآيات القرآنيّة نحويًّا ومعرفة معانيها .

_ معرفة القراءة المتواترة من الشاذّة .

وفي هذه الدّراسة انطلقنا من خلال طرح بعض التّساؤلات المتمثّلة في : ماعلاقة القراءات القرآنيّة بالتّوجيه النّحوي ؟ ، و ما الدّلالات الّتي تنتج من اختلاف القراءات القرآنيّة ؟، وما علاقة القراءات القرآنيّة بالدّرس النّحوي ؟ ، وهل هذه الاختلافات تؤدّي إلى تغيّر المعنى أم لا ؟ .

وللإجابة عن هذه التّساؤلات قمنا بوضع خطّة لمعالجتها عل الشّكل الآتي :

قسّمنا البحث إلى فصلين يسبقهما مقدّمة ومدخل قمنا من خلاله بتوضيح علم القراءات وعلم التّوجيه ، أمّا بالنّسبة للفصل الأوّل فتناولنا فيه ماهيّة التّوجيه النّحوي والقراءات القرآنيّة ، وتضمّن مبحثين ، الأوّل : خصّصناه للتّكلّم عن التّوجيه النّحوي : تعريفه ومعناه ، وكذا نشأته وأسباب التّأليف فيه ، أمّا الثّاني : فخصّصناه لعلم القراءات وجاء متضمّنًا على تعريف علم القراءات أركانها ونشأتها ، والفرق بين القراءات المتواترة والشّاذّة ، وكذلك روّاتها .

أمّا الفصل الثّاني فكامن عبارة عن دراسة تطبيقيّة على سورة آل عمران ، وبيّنّا فيه الاختلافات النّحويّة للقراءات القرآنيّة للسّورة القرآنيّة وبيان المعاني النّاتجة عن هذه الاختلافات ، ثمّ خاتمة وكانت عبارة عن أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها .

أمّا أسباب إختيارنا لهذا الموضوع فترجع إلى سببين :

الأوّل : وهو تعلّق موضوعنا بالقرآن الكريم ودراساته ، والثّاني : لمعرفة مدى تأثير اختلافات القراءات القرآنيّة في النّحو العربي .

واتّبعنا في دراستنا هذه : المنهج الوصفي القائم على جمع كل ما يتعلّق بالتّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة ثمّ وصفها ، مستندين بذلك على أداة التّحليل ، إذ قمنا بتحليل السّورة القرآنيّة لمعرفة الاختلافات بين القراءات القرآنيّة ومعرفة مدى اسهامها في التّوجيه النحوي .

وانطلقنا في دراستنا هذه من خلال دراسات سابقة نذكر منها :

_ عبد الحفيظ بن محمّد نوربن عمر الهندي بعنوان : الإمام الهذلي ومنهجه في كتابه الكامل في القراءات الخمسين .

_ إياد سالم صالح بعنوان : الإختلاف في القراءات القرآنيّة وأثره في اتّساع المعاني .

ولقد استفدنا من الدّلراستين السّابقتين في تتبّع الخطّة لدراسة موضوعنا خاصّة من الجانب التّطبيقي في كيفيّة توجيه الآيات ، إلّا أنّ دراستنا تختلف عن سابقتيها في إذ دراستنا تناولت التّوجيه النّحوي في سورة آل عمران دراسة تطبيقيّة .

كما اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها :

البحر المحيط للأندلسي ، والكشّاف للزّمخشري ، فتح القدير الجامع بين فنّ الرّواية والدّراية من علم التّفسير للشّوكاني ، البرهان في علوم القرآن للزّركشي ،وإتحاف فضلاء البشر للدّمياطي .....

وفي الأخير نحمد الله عزّ وجلّ الّذي أثنى علينا ووفّقنا في إنجاز هذا البحث ، ثمّ نشكر أستاذنا المشرف علينا الدّكتور : **عبد الحميد عمروش** لتوجيهاته ونصائحه وارشاداته لنا في هذا البحث .

ونسأل الله أن نكون قد وفّقنا في إنهاء هذا العمل .

مدخل

مدخل إلى المفاهيم الأساسية

مدخل إلى المفاهيم الأساسية :

أوّلا: في مفهوم التّوجيه :

ـ التّوجيه في الوضع اللّغوي :

ـ التّوجيه في الوضع الاصطلاحي :

ثانيا: في مفهوم القراءات القرآنيّة :

ـ القراءات في الوضع اللّغوي :

ـ القراءات في الوضع الاصطلاحي :

ثالثا: التّعريف بسورة آل عمران:

ـ تسميتها :

ـ سبب التسمية:

ـ سبب نزولها :

ـ ما اشتملت عليه السّورة :

_ فضلها :

مدخل إلى المفاهيم الأساسية :

إنّ التّوجيه فن مستساغ بين العلماء قديما وحديثا به تعرف قوة المعاني ودقّتها ، وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا له كتبا كثيرة ؛ فهو علم يعنى بالكشف عن وجوه القراءات القرآنية ، ومدى اِتّفاقها مع قواعد النّحو واللّغة وبيان عللها وحججها ، وبذلك يعد من أهم العلوم التي اِقترنت بالقراءات القرآنية .

وبما أنّه من الطبيعي أنّ لكل كلمة أصلا اشتقت منه ، ولكل كلمة معنى تحمله في ذاتها ؛ فإنّ التّوجيه كذلك يحمل معنى وعليه سنعرّج على التعريف بالمعنى اللّغوي والاصطلاحي له .

أوّلا : في مفهوم التّوجيه :

_ التّوجيه في الوضع اللّغوي :

عرف" صالح العلي الصّالح" التوجيه في معجمه"الصّافي" بقوله :<< التّوجيه من الوجه ، والوجه : المحيّا ، ووجه النّهار أوّله ، وَ وَجْهُ الكلامِ : السّبيلُ الّذي تَقْصُدُهُ بهِ >> .[1]

[1]_ المعجم الصّافي في اللّغة العربية : صالح العلي الصالح ، أمينة الشيخ سليمان الأحمد ، د تح ، دار الشّرق الأوسط للنّشر، السعوديّة ، الرياض ، ط1 ، سنة [1401ه 1989م]،ص 735.

كما ورد في" لسان العرب " "لابن منظور "(ت711ه) في مادة (و . ج . ه) : <<أنّ التّوجيه مأخوذ من الوَجْهِ والجمع وُجُوهٌ ، والتّوجيه هو مصدر (وَجَّهَ) و وَجْهُ كلّ شيئٍ : مُسْتَقْبَلَهُ ، و وَجَّهَ إليهِ كذَا : أرسَلَهُ ، و وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّهِ و تَوَجَّهْتُ نَحْوَكَ و إِلَيْكَ .>>.[1]

وفي التّنزيل العزيز قوله تعالى : { فَأَيْنَمَا تُوَلّوا فَثَمّ وَجْهُ اَللَّهِ } [2]

وعرّفَهُ " الفيروز آبادي" (817ه) في" القاموس المحيط " بقوله :<<الوَجْهُ مفردٌ جَمْعُهُ أَوْجُهٌ و وُجُوهٌ ، ومن الْنَّجْمِ : ما بَدَا لَكَ مِنْهُ ، و الْوَجْهُ ، بالضَمِّ والْكَسْرِ : الجَانِبُ و النَّاحِيَةُ . >>. [3]

وجاء في" مقاييس اللّغة " "لاِبن فارس " (توفِّيَ حوالي 395م) : << الواو والجيم والهاء : أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مُقَابَلَةِ لشيئ ، و وَجَّهْتُ الشَّيئَ جَعَلْتُهُ على جِهَةٍ .>>. [4]

ومن خلال دراستنا للتَّعريفاتِ اللُّغَوِيَّةِ لمفهوم " التوجيه" نخلص إلى أنَّ : من أَهم معانِيه : الاِتِّجَاهُ و الوِجْهَةُ ، والطَّرِيقُ و السَّبِيلُ الَّذِي تَقْصُدُهُ بِهِ .

---

[1] _لسان العرب : اِبن منظور أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الافريقي المصري ، دار صادر للطباعة والنّشر ، بيروت ،لبنان مادة (وجه) ، ط3 ، ، سنة 2004،ص161 .

[2] _ سورة البقرة {الآية 115}.

[3] _القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تح: أنس محمّد الشّامي وزكريّا جابر أحمد ، دار الحديث للنشر ،ط1،[1429ه_2008م] ص 1734.

[4] _مقاييس اللّغة : لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا ،تح: عبد السلام محمّد هارون ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، المجلد الأول ،ط1، ص98.

_ التّوجيه في الوضع الاِصطلاحي :

عرفه "الشريف الجرجاني " (ت 816ه) في كتابه " التعريفات " على أنه : << إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم ، وقيل عبارة عن وجهٍ ينافِي كلَام الخصم .>>.[1]

أي : أنه بذلك يحتمل وجودَ شخصين أو أكثر متعارضين في الرّأي .

كما عرَّفهُ أيضًا الزَّركشي (ت 794ه) بقوله : << هو فنٌّ جليل ، وبهِ تُعرفُ جلالة المعاني وجَزَالَتُها ، وقد اعتنى الأَئِمَّةُ بِهِ ، وأفردُوا فيهِ كُتُباً (...) وفائِدَتُهُ _كما قال الكوَّاشي _ :<< أنْ يكون دليلا على حسب المدلول عليه ، أو مرجحا .>>.[2]

فعلم التَّوجِيهِ : هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية ، واتفاقهَا مع قواعد النحو واللغة ، ومعرِفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولوبوجه.)، كما يهدف علم التوجيه إلى رد الاعتراضات والاختلافات التي يورِدها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات .[3]

[1] _التعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، تح ودراسة : محمّد صدق المنشاوي ، ،دار الفضيلة ، القاهرة، مصر ، د ط ،سنة 2004،ص 62 .

[2] _ البرهان في علوم القرآن : بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشي ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ،مصر، ط1، [1376ه_1957م]ص 342.

[3] _ مقدّمات في علم القراءات: محمّد خالد منصور، أحمد خالد شكري، محمّد أحمد مفلح القضاة، د تح ، دار عمار للنشر ، عمان ، ط1، [1422ه_2001م] ص 201.

ثانيا : في مفهوم القراءات القرآنية :

_ القراءات في الوضع اللغوي :

القراءات هي جمع قراءة ، ومصدر قرأ في اللغة ، وهو فعل ثلاثي من قرأَ على وزن (فَعَلَ).

وعرّفَهَا " بطرس البستاني " (ت 1883م) بقوله : << القراءات من قَرَأَ الكتاب يَقْرَأُهُ ، و يَقْرُؤُهُ قَرْأً و قِرَاءَةً و قُرْآنًا تَلاَهُ ، و قَرَأَ عليْهِ السّلامَ قِرَاءَةً أَبْلَغَهُ إِيَّاهُ .>>. [1]

وورد في "الوسيط " " لإبراهيم أنيس " : << القِرَاءَاتُ من قَرَأَ قِرَاءَةً و قُرْآنًا : تتبعَ كلماته ولم ينطق بهَا ، وسمِيت (حديثا) بالقراءة الصامتة ، وقَرَأَ الآيَةَ مِنَ القُرْآنِ : نطق بألفَاضهَا عن نظرٍ أو عن حفظ فهو قَارىء وجمعُهُ قُرَّاءٌ ؛ ومِنْهُ القُرْآنُ " كَلامُ اللَّهِ المُنَزَّلِ على رسُولِه محمَّدٍ _ صلّى اللَّهُ علَيْهِ وسَلَّمَ _ المَكْتُوبِ في المصَاحِفِ .>>. [2]

وفي التنزيل العزِيز قوله تعالى : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } ؛ أي: قراءته. [3]

وعرفها ابن المطرز في معجمه بقوله: << القِرَاءاتُ من (قَرَأَ) الكتاب (قِرَاءَةً) و (قُرْآنًا) ، وهو (قَارِىء)وهم (قُرَّاءٌ) و (قَرَأَةٌ) و(اِقْرَأْ) سلاَمِي على فُلَانٍ وقَوْلُهُمْ : أَقْرِئْهُ سلامي عامي .>>.[4]

كما عرفهَا" الأزهرِي " (ت 370ه) في" تهذيب اللّغة "بقوله: <<القِرَاءَاتُ من قَرَأْتُ الشيء قرآنا أي : جمعْته و ضممت بعضه إلى بعض ، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا ، ومنه سمي القرآن و أَقْرَأَهُ القرآن فهو مَقرِىء ، وجمع القَارِىء قرأة.>>.[5]

---

[1] _محيط المحيط قاموس مطول في اللّغة العربية: بطرس البستاني ، مكتبة لبنان للنّشر ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان ، ط جديدة ،1987، ص 722.

[2] _المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس _ عبد الحليم منتصر _عطية الصوالحي _ محمد خلف الله أحمد ، مكتبة الشروق الدولية ، مجمع اللغة العربية ، ط4 ،سنة [1425ه_2004م] ص 722.

[3] _ سورة القيامة : الآية {18}.

[4] _المغرب في ترتيب المعرب : ابن المطرز أبو الفتح ناصر الدّين بن عبد السّيد بن علي ، تح : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ،سورية ، د ط ، مادة (قَرَأَ) ، ج ، سنة 1979م ،2/ 174

[5] _تهذيب اللغة : لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري ، د تح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، ط1 ، [282م_ 376ه] ص 65.

من خلال تتَبعنا لمعنى القراءات في الوضع اللّغوي تبين لنا أن جلها يصب في معنى واحد ألَا وهو : القراءات مأخذوة منَ الفعل قَرَأَ وهي بمعنى الجمعِ والاجتماع ، وضمّ الشيىء بعضه إلى بعض ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور و يضمها .

_ القراءات في الوضع الاصطلاحي :

عرف " محمد عبد العظيم الزرقاني "(ت1368ه_1948م) " القراءاتَ" بقوله :<< القراءَات مذهَب يذهب إِليه إِمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.>>.[1]

كما عرفها "الزركشي"(ت794ه) بقولِه : << القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها ؛ من تخفيف وتثقيل وغيرِهما .>>.[2]

وعرف الدمياطي "القراءات" بقوله : << علم يعلم مِنه اتفاق الناقلين لكتاب اللَّه تعالى ، واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحرِيك والتسكين ، والفصل والوصل ، وغيرِ ذلك من هيئة النطْق والابدال ، وغيرِه من حيث السماع .>>.[3]

أو يقال :<< هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها ، معزوا لناقله .>>.[4]

وعرفها "عبد الفتاح القَاضي " ت (1403ه)بقوله : << هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله .>>.[5]

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن: تعريف كل من " الزركشي " و" الزرقاني "بينا فيه مواطن الاختلاف بين القراء في كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ، ولم يتطرقا إلى ذكر مواطن الاتفاق ؛ لأن علم القراءات هو علم يهتم بمواطن الإتفاق والإختلاف في كيفية النطق بالكلمات القرآنية وهو ماذهب إليه كل من " الدّمياطي " و" عبد الفتاح القَاضي " .

---

[1] _مناهل العرفان في علوم القرآن : محمّد عبد العظيم الزّرقاني ، تح : فوّاز أحمد زمرلي ، ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ، 1الجزء الأوّل ، سنة [1415ه_1995م] ، ص 337 .

[2] _البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد اللّه الزّركشي ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ،[1376ه _1957م] ، ص 318 .

[3] _إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر "المسمى " منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات : أحمد محمّد البنا ، تح: شعبان محمّد اِسماعيل ، ط1 ، الجزء الأول ، سنة [1407ه_ 1987م] ، ص67.

[4] _المرجع : نفسه ، ص 67 .

[5] __ البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشّاطبية والدّرى "القراءات الشّاذة وتوجيهها من لغة العرب ": عبد الفتّاح القاضي ، د تح ، د ط ، المجلد الأول ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، [1413_ 2013 م] ص 7.

وبذلك يتبين لنا أن القراءات: هي علم يهتم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من قبل اختلاف مذاهب الناقلين .

_ التعريف بسورة آل عمران :

هي السورة الثالثة وعدد آياتها مئتان ، نزلت بعدالأنفال [1]، وهي سورة مدنية لأن صدرها إلَى ثلاث وثمانينَ آية منها نزلت في وَفد نجران ، وَكان قدوممهم في سنة تسع من الهجرة .[2]

افتتحت السورة بقوله تعالى : (اَلَمِ (1)اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اَلْحَيُّ اَلْقَيُّومُ (2)).آل عمرَان .بدأت السّورة بالتوحيد ، والتَّوْحيد الّذي تنقِّيه وتتزَكِّيه سورة آل عمران من الشَّوائب توحيد الصّادقين الموقنين الذين يجعلونه منهجا لحياتهم يسيرون عليه ويستنيرون بنورِه في ظلمات الفتن والامتحانات .[3]

أي تجعل المؤمن يستحضر في قلبه أنه لا إلهَ اللَّهُ وحده لا شرِيك له سبحانه وتعالى .

_ تسمياتها :

سميت سورة آل عمران بعدة أسماء منها : الزّهراء والأمان والكنزوالمعينة والمجادلَة، وسورة الاِستغفار وطيبة .[4]

_ سبب التسمية :

سميت السورة بسورة آل عمران لاِيراد قصة أسرة عمران والد مريم أمّ عيسى فيها ، وإعداد مريم التي نذرتهَا أمهَا للعبادة، وتسخير اللّه الرزق لها في المحراب واِصطفائها وتفضيلها على نساء عالمي زمانها وتبشيرها بِإنجاب عيسى صاحب المعجزات وسمّيت آل عمران والبقرة بالزَّهْرَاوين؛ لأنهما : النَّيِّرتَان الهَادِيتان قارِئهما للحقّ بما فيهِما من أنْوَارِ أي معان أو لما يترتب على قرائتهما من النورِ التام يوم القيامة أو لأنهما اِشتركتا

[1] التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج : وهبة الزّحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، البرامكة ، ط 2 ، المجلد الثّاني ، ، سنة 2003 م ، 3_4 /152 .
[2] تفسير القرآن العظيم : للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي (ت 701 م_ 774ه) ، دار اِبن حزم للطباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ،لبنان ، ط 1 ، سنة 1420 ه_200م ، ص 349.
[3] تدبّر الزّهراوين سورة آل عمران : رقيّة العلواني ، دار البصائر ، البحرين ، ط 1 ، سنة 2014 ، ص 6 .
[4] تفسير البحر المحيط : محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي (ت 745ه) ، دراسة وتح : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمّد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط 3 (لونان) ، سنة 2010 ،2/ 389 .

فيما تضمنه اسم اللَّهِ الأعظم ،يروي أبو داود وابن مَاجة وغيرهما عن أسماء بنت يزيد أن َرسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلمَ قال : << إن اسم الله الأعظمَ في هاتين الآيتيْنِ : (وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ .(163)) والَّتِي فِي آل عمران : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيّوم . (2))[1]

من هنا كانت السّورة ثاني الزَّهْرَاوين فهي نبراس يضيئُ الطّريق لمن صاحبها ولازمها في حياته .

ـ سبب نزولها :

فيما ذكره الجمهور : أنّه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أَربعَة عشر من أشرافهم ، منهم ثلاثة إليهم يؤول أمرهم ، أميرهم العاقب عبد المسيح ، وصاحب رحلهِم السيد الأيهم ، وعالمهم أبوحارِثة بن علقمة أحدُ بني بكر بن وائل ، وذكر من جلالتهم وحسن شارتهِم وهيئتهِم ، وأقاموا بالمدينة أياما يناظ رونَ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في عيسى ويزعمون تَارة أنهُ : اللَّهُ ، وتارة ولد الإله ، وتارة ثالث ثَلاثة ، ورسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلمَ يَذكر لهم أشياء من صفات البارِي تعالى وانتفاءها عن عيسى وهم يوافقونه على ذلك ، ثم أبوا إلا جحودا ، ثم : يامحَمد ألَست تزعم أنه كلمة اللَّه وروح منه قال : بلى ، قالوا : فحسبنا ، فأنزل اللَّه فيهِم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية منهَا إِلَى أن دعاهم رسول اللَّه صلى الله عليه وسلمَ إلى الإبتهال . وقال مقَاتل : نزلت في اليهود المبْغِضِين لعيسى القَاذفِين لِأُمه المُنْكِرِين لِمَا أَنزَل اللَّه عليه من الإِنجيل .[2]

ـ ما اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ :

تَضَمَّنَتْ هذه السُّورَةُ الكلَامَ على جَانِبَيْ العَقِيدَةِ والتَّشْرِيعِ .

أما العقيدة : فقَد أَثبتت الآيَاتُ وِحدانِية اللَّه ، والنّبوَّةَ ، وصدق القرآنِ، وإِبطَال شبهَات أهل الكتاب حول القرآن والنبِي محمد صلى اللّه عليه وسلمَ وإعلان كون الدّين المقبول عند الله هو الإسلام ، ومناقشة النّصارى في شأْنِ المسيح وألوهيته والتكْذِيبِ برسالة الإِسلام

[1] التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج : وهبة الزّحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، البرامكة ، المجلّد الثّاني ، ط 2 ، سنة 2003 م ، ص 154 .

[2] تفسير البحر المحيط : لمحمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي (ت 745ه) ، دراسة وتح : عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمّد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 3 (لونان) ، سنة 2010 م ،ص 389.

،واِسْتَغْرَقَتْ المُنَاقَشَةُ قُرَابَةَ نِصْفِ السُّورَةِ ، كَمَا اِسْتَغْرَقَتْ سورة البقرة ما يَزِيدُ عَنْ ثُلُثِهَا فمناقشة اليَهُودِ وتعداد قبائحهم وجرائمهم ، بالإضافة إِلى ما تضمنته هذه السوَرة

من تقرِيعاتهِم ، والتحذيرِ من مكائد أهل الكتاب .

وأَمّا التشريع : فقد أبانت الآيات بعض أحكام الشرع مثل : فرضية الحج والجهاد وتحريم الرِّبا ، وجزاء مانعِ الزكاة ، وبعض الدروس والعبرِ والعظات من غزوَتي بدر وأحد ، والتنديد بمواقف أهل النّفاق .[1]

ثم ختمت السورة بما يناسب الجانبين فطالبت بالتفكيرِ والتدبرِ في خلق السماوات والأرض وما فيهما من عجائب وأسرار ، وأوصت بِالصبرِ على الجهاد والمرابطة في سبيلِ اللَّه ، ليحظى الإنسان بمرتبة الفلاح .

تبعا لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اِصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاِتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (200)) آل عمران .[2]

_ فضلها :

أخرج مسلم عن النوَّاس بن سمْعَان قال : سمعت النبي صلّى اللّه عليه وسلمَ يقول : << يُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ ،تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ وآلِ عِمْرَانَ. >>.

وأخرِج أيضا عن أبِي أمامةَالباهلي قال: سمعت رسول اللَّهِ صلَى اللَّهُ عليهِ وسلم يقول : <<اِقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : البَقَرَةَ وسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا يأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اِقْرَؤُوا سُورَةَ البَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَة ، وَتَرْكُهَا حَسْرَة ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا اَلْبَطَلَةُ .>>[3]

ومن خلال تعرّفنا على " الزّهراوين "وفضائلهما ، فإنّهما حقًّا يدفعان في نفس المسلم

إلى تعلّمهما وحفظهما وتدبّر معانيهما ، والعمل بأحكامهما .

ونسأل الله أن يجعلنا من حافظيهما ليشفعا فينا يوم لا شفاعة إلّا شفاعة الواحد الأحد جلّ جلاله .

[1] التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج : وهبة الزّحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، البرامكة ، المجلّد الثّاني ، ط 2 ، سنة 2003 م ، ص 153 .
[2] المرجع نفسه : ص 153 .
[3] المرجع نفسه : ص 154 .

الفصل الأول
التوجيه النحوي في القراءات القرآنية

الفصل الأوّل:

التّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة

أوّلًا : التوجيه النّحوي :

طبيعته:

ما يقاربه من معاني :

نشأته وأنواعه :

ثانيًا : القراءات القرآنيّة :

ماهيّتها :

الفرق بينها وبين القرآن :

ثالثًا : علم القراءات :

نشأته وتطوّره :

أقسامه :

القرّاء العشرة :

فضل علم القراءات :

التّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة طبيعته وما يقاربه من معاني :

إنّ علم توجيه القراءات من أهم العلوم التي يحتضنها علم القراءات ؛ فهو علم يعنى ببيان وجوه القراءات القرآنية واتفاقها مع قواعد النحو والصرف ومعرفة مستندها اللّغوي ، وذلك لتحقيق الشرط المعروف موافقة اللغة العربية ولو بوجه لأنه ركن من أَركان القراءة الصحيحة .

ولقد عرِف هذا الفن بعدة مصطلحات منها : (حجة القراءات) و(جوه القراءات) و(معاني القراءات) و(إعراب القراءات) و(علل القراءات) ، واجتمعت هذه الأسماء كلّها تحت مصطلح "الاِحتجاج " الّذي كانَ أعَمَّهَا ، واشيعها انتشاراً في محيط الدّراسات اللّغوية ، ولبيان الفرق بين هذه المصطلحات سنتطرّق للتّعريف بها .

_ أولا: طبيعته:

يعنى التوجيه النحوي للقراءات القرآنية ببيان وجوه المقصود من القراءة ، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرائي في مواضعه ، سواء أكانت هذه الوجوه نقليّة أمْ عقلية .[1]

وعرفه حازم حيدر بأنه : << تبيِين وجوهِ وعلل القراءات والإِيضاح عنهَا والاِنتصار لهَا .>>[2]

وعرف عبد اللَّه الخولي "التوجيه " بقوله: << هو ذكر الحالاتِ والمَوَاضِعِ الاعرابية ، وبيان أوجه كل منهما ، وما يؤثر فيها ، وما يلزم ذلك من تقرِير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج ، سواء صيغ ذلك في قواعد تضبطه ، وتنظر له ،أم لم يصغ .>>.[3]

---

[1] التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : أحمد سعيد محمّد ، د تح ، مكتبة الآداب علي حسن للنّشر ، مصر ، القاهرة ، ط 4 ، [1430ه_2009م] ، ص23.

[2] شرح الهداية : أحمد بن عمار المهدوي تح: حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرّشد ، الرّياض ، دط ، [1415ه_ 1995 م]، 1/ 18 .

[3] التوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه "الحجة للقرّاء السّبع " : سحر سويلم راضي ، د تح ، ط1، دار الكتب المصريّة ، [1429 ه _ 2008 م] ، ص29 .

ومن خلال هذه التعريفات نخلص إلَى أن: التوجيه هو علم يبحث في أوجه قراءة القرآن الكرِيمِ من حيث :

1/ بيان مرجحات كل قراءة .

2/ الفرق بين معانيهَا .

3/ بيان الوجه المقصود من القراءة أو تلمّس الأوجه المحتمَلة التي يجرِي عليها التغاير القرآني من مواضعه سواء أكانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية .

_ ثانيا : ما يقاربه من معاني :

ذكر بعض الذين لهم عناية في " توجيه القراءات " أكثر من مصطلح ، زاعمين أنها تحمل المراد نفسه وإن اختلفت المسميات ، ومن هؤلاء : الحربيّ ، وحازم سعيد ، فقد ذكر الحربيّ أن "معاني القراءات " و " تعليل القراءات " و " الاِحتجاج" و "إعراب القراءات" و " التّخريج "، كلُّهَا في معنى واحد .

ولهذا سنعرف بهذه المصطلحات بإيجاز، للكشف عن معانيها والعلاقة بينها وبين التّوجيه، حتى يتبيّن لنا هل هذه المصطلحات تحمل نفس المعنى الّذي يحمله معنى التّوجيه، أو أنّها تخالفه، وأيّها أقرب معنى له ؟ .

أوّلاً : معاني القِراءات :

المعنى لغة : عرفه ابن فارس (ت395ه) في معجمه مقاييس اللّغة على أن : " العين والنّون والحرف المعتل أصول ثلاثة : الأوّل القصد للشّيىء بانكماش فيه وحرص عليه ، والثّاني دال على خضوع وذلّ ، والثالث ظهور شيء وبروزه ."[1]

يعدّ مفهوم المعنى من المفاهيم الغامضة غير المحدّدة لدى علماء العرب ، نجدهم يصفونه دون تحديده ومن بين هؤلاء العلماء " الجاحظ " (ت255ه) الّذي وصفه في قوله :<< المعاني القائمة في صدور النّاس ، المتصوّرة في أذهانهم و المتخلجة في نفوسهم والمتّصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم ، مستورة خفيّة ، وبعيدة وحشيّة ، ومحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى معدومة . >>. [2]

[1] مقاييس اللّغة : ابن فارس ، تح : عبد السّلام محمد هارون ، دار الفكر ، [1399 ه_ 1979م] 146/4.
البيان والتّبين : الجاحظ ، تح : عبد السلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، القاهرة ، ط7 ، 1998 م ، 75/1 .

أمّا الجرجاني فقد عرف المعاني وفرق بينها وبين المفهوم بقوله : هي الصّور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل ، فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى ، ومن حيث إنّها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما . [1]

وأمّا الأزهري (ت370 ه) فقد طبّق هذا المعنى في كتابه : " معاني القراءات " بشكلٍ أكثر شموليّةٍ ، فكان يأتي على معنى القراءة ، ومرجعها اللغوي ، ثم يعرّج على معنى القراءة الأخرى ، وعندها : إمّا أن يجمع بين المعنيين ، أو يفضّل أحدَهما على الآخر ، وقد يضعّف أو يردّ ، وفي النّهاية يكون مؤدّى الكلامٍ واحدًا ، لا متعددًا .

من أمثلة ما ذكر : قوله في قراءة (مَالِكِ يَوْمِ اَلْدِّينِ) و(مَلِكِ) : القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة ، غير أنّ (مَالِكِ) ، أحبُّ إليَّ ، لأنه أتم.

ثانيا : تعليل القراءات :

التّعليل في اللغة : هي عبارة عن معنى يحلّ بالمحل فيتغير به حال المحل ، ومنه يسمى المرض علّة ، لأنّه بحلوله يتغيّر حال الشّخص من القوّة إلى الضّعف .

أمّا اصطلاحا كما عرفه الجرجاني :<< هي ما يتوقف عليه وجود الشّيء ويكون خارجًا مؤثرا فيه . " > . [2]

والعلة عند بعض الأصوليين : "المعنى الجالب للحكم ، وقيل : المعنى الّذي يطلق به الحكم ، وقيل هي الصّفة المتقضية للحكم ."

ثالثًا : الاحتجاج :

والاحتجاج في اللّغة : حَجَجَ وهو القصد، والكفّ، والقدوم ، يقال : أَحْجَجْتُهُ : بعَثته ليحج ، وقصد مكّة للنّسك ، والاحتجاج : كثرة الاختلاف والتردّد والحجّة: البرهان . [3]

وفي الاصطلاح : الاحتجاج هو: << علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات ، والإيضاح عنها والانتصار لها . >>.[1]

---

[1] التّعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، تح محمّد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة للنّشر والتوزيع والتصدير ، مصر ، القاهرة ، سنة 2004 ،ص 185.

[2] التّعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، تح : محمّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير ، مصر ، القاهرة ، سنة 2004 ، ص 129_130.

[3] القاموس المحيط : مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي : تح : أنس محمّد الشّامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، مصر، القاهرة ، المجلّد 1 ، د ط ، [1429ه _2008.] ، ص331.

ولعلّ أقرب ما يعرّف به أنّه : " فنّ يعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها ، وبيانها والإيضاح عنها ." .[2]

وبذلك فالاحتجاج هو تلمّس الحجة، ثمّ الإبانة عنها وإيضاحها .

والدّاعي إلى سلوك هذا المنهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه ، والبرهنة على صحّة القراءات الصّحيحة .

رابعًا : إعراب القراءات :

الإعراب في اللغة : قال الأزهري : الإعراب والتّعريب واحد ، وهو الإبانة يقال : أَعْرَبَ عن لسَانِه ، وعرّب أي أبَانَ وأفْصَحَ .[3]

وفي الاصطلاح : "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ : وقيل هو تغيّر يلحق أواخر الكلم ".[4]

وعرّفه الجرجاني بقوله : هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا وتقديرا .[5]

وإعراب القراءات على حدّ ما جاء به الزّركشي : أنّ القراءات القرآنيّة تأثّرت بالصّناعة النحوية فقال : وقد يتجاذب الإعراب والمعنى الشيء الواحد ، ، وكان أبو علي الفارسي يلمّ به كثيرا ، وذلك أنّه يوجد في الكلام أنّ المعنى يدعوا إلى أمرٍ ، والإعراب يمنع منه، قالوا : والتّمسك بصحة المعنى يؤول لصحة الإعراب ، وذلك كقولِه : { أَنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِر ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِر. }[6] فالظّرف الّذي هو: " يَوْمَ " يقتضي لمعنى أن يتعلّقَ بالمصدر الّذي هو (رَجَعَ) : أي أنّهُ على رَجْعِهِ في ذَلِكَ اليوم لَقَادِر .) .

---

[1] شرح الهداية : أبي العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي ، تح ، حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرّشد ، الرّياض ، د ط ، [1415 ه_1995م] ،ص 18.

[2] تّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : أحمد سعيد محمّد ، مكتبة الآداب علي حسن للنّشر ، ، مصر ، القاهرة ، ط 4 ، [1430ه _2009م] ، ص 36 .

[3] الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم : محمّد بن عبد الله بن حمد السّيف، دار التّدمريّة . لمملكة العربيّة السّعوديّة ، ط 1 ،مجلّد 1 ، [1429 ه _ 2008 م] ، ص 73 .

[4] الإعراب الميسّر دراسة في القواعد والمعاني تجمع بين الأصالة والمعاصرة : محمّد علي أبو العبّاس ، د تح ، دار الطّلائع للنّشر والتّوزيع ، د ط ، مصر ، القاهرة ، [1417 ه _ 1997 م] ، ص 7 .

[5] التّعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، تح : محمّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير ، مصر ، القاهرة ، سنة 2004 ، ص 185 .

[6] سورة الطّلاق : الآية [8 و9] .

لكنّ الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبيّ ، فحينئذٍ يجعل العامل فيه مُقَدَّرًا دلّ عليه المصدر .[1]

رابعًا : التّخريج :

التّخريج في اللّغة من التّخارج وهو : " تفاعل من الخروج ".

وفي الاصطلاح : "هو مصالحة الورثة على إخراج بعض منهم بشيء معيّن من التَّركةِ ."[2]

والتّخريج : هو : الكشف عن مظان الحديث من مصادره الأصليّة الّتي تعتمد في نقله على الرّواية المباشرة ، والحكم عليه بعد الوقوف على حال روايته ، من حيث التفرد ، أو الموافقة أو المخالفة .

وهو بمعنى التّوجيه : يقولون خرّج المسألة ، أي بيّن لها وجهها ، :أنّه أبرز ما خُفي على النّاس من تعليلها ، أو تفْسيرها وتوضيحها [3]

ومن خلال بحثنا في معاني القراءات توصّلنا إلى :

أنّ المعاني المرادفة للتّوجيه هي : معاني القراءات والتخريج لا غير لأنّ الإعراب هنا يبيّن معنى القراءات من خلال موقعها من الإعراب ، والتّخريج هو إخراج المسألة وبيان وجهِهَا وتعليلها وتفسيرها وتوضيحها .

أمَّا التّعليل والاحتجاج : فهما لا يؤدّيان معنى التّوجيه لأنّهما منهجان يغلب الحكم فيهما على أراء فرديّة .

التّوجيه النّحوي نشأته ، تطوُّره وأنواعه :

_أولا: نشأته وتطوّره:

[1] أثر القراءات القرآنيّة في تطوّر الدّرس النّحوي : عفيف دمشقيّة ، د تح ، معهد الإنماء العربي ، لبنان ، بيروت ، ط1 ،سنة 1978م ، ص 186 .

[2] التّعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، تح : محمّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير ، مصر ، القاهرة ، سنة 2004 ،ص 48 .

[3] الواضح في فن التّخريج ودراسة الأسانيد : تحرير سلطان العكايلة ... وآخرون ، دار الحامد للنّشر والتوزيع ،عمّان ، ط 2 ، 2004 ، ص28 .

نشأ علم التّوجيه في وقت مبكّر وهو كغيره من العلوم قطع أدوارا ومرّ بمراحل مختلفة حتى أصبح علمًا قائمًا بذاته ، وهذا لا يعني أنّ التّوجيه مبدؤه في عصر التّدوين ولم يكن موجودا من قَبل ، بل كان موجودا أيام العهد الذي نزل فيه القرآن بتلك القراءَات ويمكننا أن نبيّنَ تطوراته وخطواته في مرحلتين :

المرحلة الأولى : وهي تمثّل التوجيه الفردي لبعض القراءات دون تدوين ، وهي على ثلاثة أصناف :

الأوّل : أن تعرض للقارئ أو السّامع آية فيها قراءة ، فيشكل عليه معناها من جهة غموضها عنده ، أو تعارضها مع نصٍّ آخرَ في الظّاهر ، فيدعوه ذلك إلى الاجتهاد في تفهّم معناها وإجلاء الغموض عنها ، والجمع بينها وبين ما ظهر له في أوّل الأمر أنّه من باب التّعارض .

الثّاني : أن يحتجّ لمعنى قراءة بآية أخرى توجّه معناها ، وتبيِّن مقصودها .

الثّالثْ: أنْ يَخْتَارَ قارِئْ مَا قِراءةً في كلمة قُرِئَتْ بأكثَرِ منْ وجهٍ ، فيوجِّهُ قوّةَ قراءته بالاحتجاج على قراءة مَنْ قَرَأَ بالوجه الآخر فيها .[1]

المرحلة الثانية : مرحلة التّدوين وهي تنقسم إلى قسمين :

القسم الأوّل : آراء لبعض المصنفين للتفسير ومعاني القرآن والنحو ، يذكرونها عند بيان قراءة مِن القراءات ، ومن أوائل الكتب التي برز فيها هذا القسم جليّا : " كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان ، المتوفى سنة (180 ه) ومن ذلك قوله : <<وسألت الخليل عن قوله عزَ وجلّ : (فَأَصّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصّالِحِينَ .)[المنافقون الآية :10] .

فقال : هو كقول زهير بن أبي سُلْمَى :

بَدَا لِي أنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ولَا سَابِقٍ شَيْئًا إذَا كَانَ جَائِيًا .

فإنما جرّوا ، لأن الأول قد يدخله الباء . فجاءوا بالثاني ، وكأنهم قد أثبتوا في الأولِ الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قَبله ، فعلى هذا توهّموا هذا .>>.

[1] توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا : عبد العزيز بن علي بن علي الحربي ، رسالة ماجستير ، د ط ، 1417ه ، ص 71 .

ويأتي بعد كتاب **"سيبويهَ "** كتب صنفت في معاني القرآن وإعرابه وتفسيرِه، كِتاب**" معاني القرآن " ليحيى بن يزيد الفراء** ، المتوفى (**207**ه)، و**" معاني القرآن " لسعيد بن مسعدة [الأخفش الأوسط]** المتوفّى سنة **(215ه) ، و"جامع البيان عن تأويل** آي **القرآن" لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري** المتوفى **سنة (310ه)، و"معاني القرآن وإعرابه "، لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزّجّاج** المتوفى **سنة (311ه) ، و"معاني القرآن "لأبي جعفر النحّاس** المتوفى **سنة (388ه)، وغيرها .**

القسم الثّاني : وهو يمثل مرحلة التدوين في هذا العلم تدوينا ينفصل عن الأول في تمخضه من كتب مفردة في هذا الباب ، وهو ذكر القراءات وتوجيهها ، وهمْ متفاوتون منهم المكثرون ، ومنهم دون ذلك .

وأول ما صنف في هذا الموضوع كتاب: **" وجوه القراءات "** لأبي عبد اللَّه هارون بن موسى الأزدي العتكي الأعور ، المتوفى نحو 170 ه ، وهو أول من تتبّع وجوه القراءات والشاذ منها ، و **" الجامع لاختلاف وجوه القراءات "** ، للإمام المقرئ يعقوب بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة 205 ه جمع فيه عامة اختلافِ وجوه القراءات مع نسبة كل قراءة إِلَى قارِئها .[1]

ومن خلال تتبّعنا للمراحل الّي مرّ بها التّوجيه نَخْلصُ إلى :

- التصنيف في علم التوجيه بدأ مبكرا في نصف القرن الثاني للهجرة (2ه) (الذي بدأ فيه التدوين) .
- التّدوين في علم التّوجيه بدأ بداية لغوية ثم استقَل بذاته.
- بالرّغم من كثرة الكتب المؤلّفة في هذا الفن لا يوجد منها إلّا القليل ،والمطبوع منها والمنشور من ذلك أقلّ .

أنواعه: للتوجيه النحوي عدّة أنواع من بينها :

التوجيه بالقرآن الكريم : القرآن الكريم أهمّ مصدرٍ للدّراسات العربية وغيرها، والتوجيه بالقرآن الكريم هو بيان الوجه المقصود من القراءة ، أو تلمّس الأوجه المحتملة التّ يجري

[1] المرجع السابق : ص 73 .

عليها التّغاير القرائي في مواضعه ، سواءً كانت هذه الوجوه نقليّة أم عقليّة، فهو بذلك يختصّ في وجوه المعاني المترتّبة على اختلاف القراءات .ومثال ذلك : ما يروى عن ابن عبّاس_ رضي الله عنهما _ (ت 68ه) أنّه كان يقرأ (نَنْشِرُها) بالرّاء المهملة وفتح النّون من قول الله تعالى: (و ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا) ويحتج لقراءته بقول الله تعالى: (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)، وكأنّه يذهب بذلك إلى أنّ معناها نُحْييها . [1]

التّوجيه النّحوي : التّوجيه النّحوي عمومًا ، وأيّ قوانين أو قواعد تتصل بهذا العلم ، لا يكون الغرض منها فقط هو دراسة الإعراب ، ولكنّ الهدف النّهائي منها هو تفسير المعاني الّتي من أجلها وضعت التّراكيب ويكون هذا التّفسير _في الغالب_ عن طريق الإعراب ، إذن فالإعراب يعد وسيلة ، وليست الغاية من الدّراسة .

ومن خلال التّوجيه النّحوي سنتطرّق إلى ذكر الأسباب الأساسيّة التي أدّت إلى تعدّد التوجيه :

1 اختلاف القراءات القرآنيّة فيما بينها .

2 اختلاف اللّهجات أحيانا بين القبائل .

3 خلاف المفسّرين ، والفقهاء فيما بينهم في التّأويل . [2]

4 اشتراك بعض الوظائف النّحويّة في علامة إعرابيّة واحدة . يقول الدّكتور حماسة عبد اللّطيف : " في العربيّة عدد محدود من علامات الإعراب يتوزع على الوظائف النّحوية المختلفة ، وبطبيعة الحال ، لابدّ أنْ تشترك أكثر من وظيفة نحوية في علامة واحدة ، كاشتراك وظيفة المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل ، واسم المكان وخبر إنّ في الرّفع ، واشتراك المفاعيل الخمسة ، والحال والتّمييز المنصوب مثلا في النّصب ." [3]

التّوجيه الإعرابي : هو سبيل للسلامة من اللّحن بالكشف عن الوظيفة النحوية لمفردات التّركيب ، فهو العوض عن السليقة اللغوية ، وبالتالي فهو الطريق إلى ضبط القرآن والكشف عن وجوه إعجازه وبيانه ، و وجوه اختلاف قراءاته وفهم أسرار هذا الاختلاف .

---

[1] التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : أحمد سعيد محمّد ، مكتبة الآداب علي حسن للنّشر ، مصر ، القاهرة ، ط 4، [1430ه_2009م] ، ص23_24.

[2] التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه: الحجّة للقرّاء السبع ، سحر سويلم راضي ، د تح ، دار الكتب المصريّة ،ط 1 ، [1429ه_2008م] ،ص 29.

[3] المرجع نفسه : ص30.

وهو ما ذهب إليه الزّركشي بقوله : << وعلى النّاظر في كتاب اللّه الكاشف عن أسراره النّظَرَ في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلّها ككونها مبتدأً أو خبرًا ، أو فاعلةً أو مفعولةً ، أو في مبادئ الكلام أو في جواب ألى غير ذلك . >>.

التوجيه الصّرفي : وهو اختلاف بنية الكلمات ، إمّا بتغاير بنيتها وإمّا بزيادة أو نقصان ، وإمّا بإبدال حرف مكان آخر ، وربّما يرجع ذلك التغاير إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتها . [1]

والذي نعنى به هنا هو الأثر الدلالي الذي ينجم عن تنوّع بنى الكلمات داخل سياقها القرآني تبعا لتغاير قراءاتها ، ومن ثم تصبح أهمية هذا العلم جد جليلة إلى حد جعل **"الزركشي" (ت794ه)**يقرر أنّ: << العلم بِه أهم من معرِفة النحو في تعرف اللغة ، لأن التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارِضها .>>.[2]

التّوجيه البلاغي : فهو اتجاه يعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها ، وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجازِه. [3]

التوجيه الصّوتي : وتوجيه القراءة صوتيا يختص بنواحي القوانين الصوتية التي توصل إليها الباحثون المحدثون من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن التوجيه الصّوتي للقراءة يتناول أثر الأصوات بعضها بِبَعْضٍ ، وكيف أن بعض الأصوات ينتقل تأثيرها إلى غيرِها وبالتالي يحدث القَلب أو التقارب الصوتي بين هذه الأصوات في حالة من تسهيل النطق في اللغة، ملمح نطقي بحت يتمثل في طريقة نطق بعض الأصوات عند تجاورِها مع أصوات أخرى معينة لابد وأَن تؤثر فيهِا . [4]

القراءات القرآنيّة ماهيّتها و الفرق بينها وبين القرآن:

اعتنى المسلمون منذ نهضتهم الأولى على يد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم وصحابته الكرام إلى غاية يومنا هذا، بالقراءات القرآنيّة وأولوها جلّ اهتمامهم ، وتجنّد عدد

---

[1] التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : أحمد سعيد محمّد ، مكتبة الآداب علي حسن للنّشر ، مصر ، القاهرة ، ط 4 ، [1430ه_2009م] ، ص 36.

[2] المرجع نفسه : ص 24.

[3] المرجع نفسه : ص30.

[4] التوجيهات الصّوتيّة والصّرفية والنّحويّة والدّلالية لقراءة يزيد بن قطيب الشّامي إعداد : عبد المجيد السوالقة ، رسالة ماجيستير ، د ط ، 2012 ،ص 12 .

كبير من العلماء المسلمين لخدمة هذا العلم المتعلّق بأشرف كتب الله وأفردوا فيه مصنّفات ومؤلّفات عديدة ، فما ماهيّة هذا العلم ؟ وما الفرق بينه وبين القرآن ؟

أوّلًا : ماهيّة القراءات القرآنيّة :

إن علمَ القراءات من أرقى العلوم وأعظمها مكانة وأرفعها شئنا ، وأعلاها قدرا ، والقراءات سنّة متّبعة يأخذها الآخر عن الأول .

ولقد خص الله هذه الأمّة بأفضل أنبيائه ، وخاتمة رسله سيدنا محمّد _ صلى الله عليه وسلم_ ، وأنزل عليه خير كتبه وأشرفها وأطهرها " النور المبين " و " الصراط المستقيم "ويسّره للذّكرِ ، قال تعالى : (وَلَقَدْ يسّرنا القرآن للذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَّكِّر) .[1]

وجعل له مزية لا توجد في غيره ، وهي تعدد قراءاته بما تواتر عن النبيّ _صلىّ الله عليه وسلم_ : "إنّ هَذَا اَلقُرْآنَ أنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاِقْرَءُوا مَا تيسر منه ." [2]

وهذا من باب التّيسير و التّخفيف على هذه الأمّة ، و رفع المشقّة والحرجِ عنها ، ومراعاةٍ لاختلاف ألسنتِها ، وتعدّد القبائل ولهجاتها ، "إذ لو كلّفوا أنْ يقرؤوا بلغة واحدةٍ لشَقَّ عليهم ذلك ؛ لاستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادة في الكلام إلى غيره . [3]

ثانيًا : الفرق بين القراءات القرآنيّة والقرآن :

ولمعرفة الفرق بينهما سنقوم بالتعريف بكليهما :

1_ القراءات القرآنيّة : هي مذاهب النّاقلين لكتاب الله عزّ و جلّ في كيفيّة أداء الكلمات القرآنيّة .[4]

وعرّفها ابن الجزري : << هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله. >>.[5]

كما عرّفها ساجقلي زادة بقوله : <<هو علم مذاهب الأئمّة في قراءات نظم القرآن .>>.[1]

---

[1] سورة القمر الآية {17 } .

[2] أخرجه البخاري في كتاب " الخصومات " ، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث رقم : 2419.

[3] النحو والدّلالة في القراءات القرآنيّة العشر دراسة ونقد : أحمد مصطفى محمود عقل ، رسالة ماجيستير ، د ط ، جامعة الأزهر ، غزّة ، 1436ه _ 2015م .

[4] القراءات القرآنيّة تاريخها. ثبوتها . حجّيتها وأحكامها : عبد الحليم بن محمّد الهادي قابة ، إشراف وتقديم : مصطفى سعيد الخنّ ، دار الغرب الإسلامي ،ط 1 ، 1999م ، 24 .

[5] القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث : عبد الغفّار حامد هلال ، د تح ، دار الفكر العربي منتدى سور الأزبكتية ، ط 3 ، [1426ه_2005م] .ص 22

وعرّفها الدّمياطي بقوله: << علم يُعْلَمُ منه اتّفاق النّاقلين لكتاب اللّه واختلافهم في الحذف والإثبات والتّحريك والتّسكين والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النّطق والإبدال وغيره من حيث السّماع . >> .[2]

وبذلك فالقراءات القرآنيّة علم يدرس مذاهب النّاقلين لكتاب اللّه عزّ وجلّ في كيفيّة أداء كلمات القرآن اتّفاقاً واختلافًا مع عزوّ كلّ وجه لناقله .

موضوعه :

يشتمل علم القراءات على: دراسة ما نقل من الخلاف الأصولي والفرشي من أئِمَّة القراءات بأسانيد متّصلة ومتواترة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في الكلمات القرآنيّة من حيث أحوال النّطق بها وكيفيّة أدائها .

ومادام أنّ القراءة سُنّة متّبعة كما أثر ذلك عن أَكْثرِ من صحابي ، فيعني ذلك : أنّ القراءات هي ما نقل من ألفاظ القرآن الكريم عن الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم تلاوة أو تقْريرًا .[3]

2_ القرآن: عرف القرآن بعدة تعريفات من قبل العلماء سنذكر منها التعريفات التّالية:

عرّفه البزدوي بقوله : << أمّا الكتاب فالقرآن المنزّل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المكتوب في المصاحف ، المنقول عن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم نقْلًا مُتَواتِرًا بلَا شبهةٍ .>>.[4]

وعرفه الغزالي بقوله : << ما نقل إلينا بين دفّتي المصحف على الأحرف السّبعة المشهورة نقلًا مُتَوَاتِرًا . >>.[5]

كما عرّفه الشّوكاني : قال : << و أمّا حدّ الكتاب اصطلاحا فهو: الكلام المُنَزّلُ على الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم المكتوب في المصاحف المنقول إلينا مُتَوَاتِرًا . >> .[6]

---

[1] القراءات القرآنيّة تاريخها. ثبوتها . حجّيتها وأحكامها : مرجع سابق ، ص 24.
[2] القراءات القرآنيّة تاريخها. ثبوتها . حجّيتها وأحكامها : مرجع سابق : ص 24 .
[3] مدخل إلى علم القراءات : كتاب المادة ، د تح ، جامعة المدينة العالميّة ، د ط ، 2008م ، ص12 .
[4] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي وبهامشه أصول البزدوي : عبد العزيز أحمد بن محمّد البخاري علاء الدّين ، د تح ، مطبعة الشّركة الصحافيّة العثمانيّة ، د ط ، 1308ه ، 21/1 _22 .
[5] القراءات القرآنيّة تاريخها. ثبوتها . حجّيتها وأحكامها : عبد الحليم بن محمّد الهادي قابة ، إشراف وتقديم : مصطفى سعيد الخنّ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ،ط 1 ، 1999م، ص 20 .
[6] المرجع نفسه : الصفحة نفسها .

وبذلك فالقرآن الكريم هو : " كلام اللّه تعالى ، العَرَبِيِّ ، المُعْجِزِ ، المُنَزَّلِ _ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السّلام _ على رسول اللّه محمّد صلى اللّه عليه وسلّم ، بأحره السّبعة ، لفظاً ومعْنًى ، المحفوظِ في الصُّدُورِ ، والمكتوب في المصاحف العثمانيّة برسمٍ يحْتَمِلُ ما بقي من أحرُفه السّبْعَةِ ، وقراءاته المتعدّدَةِ ، والمنقول إلينا بالتّواترِ ، والمتَعبِّدِ بتلاوَتِهِ ، و المفتتح بسورة الحَمْدِ ، والمُخْتَتَمِ بسورة النّاس . " [1]

3_ الفرق بين القراءات و القرآن :

ومن بعد أن قمنا بالتّعريف بكلٍّ من القراءات والقرآن ، آن الأوان لمعرفة الفرق بينهما هل هما مترادفان ؟ أم متغايران ؟

يرى الإمام بدر الدّين الزّركشي _ رحمه اللّه _ أنّهما حقيقتان متغايرتان حيث قال :<< القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيّتها من تخفيف وتشديد وغيرهما ...>>. [2]

ويرى الدّكتور محمّد محيسن _ رحمه اللّه _ : أنّهما حقيقتان بمعنى واحد ؛ لأنّ القرآن مصدرٌ مرادف للقراءة ، والقراءات جمع قراءة . إذن فهما حقيقتان بمعنى واحد ، كما أنّ أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة ، تدل دلالة واضحة على أنّه لا فرق بينهما ؛ إذ كل منهما وحيٌ مُنزَّل .[3]

وبذلك يمكن القول أنّ هناك من ذهب إلى أنّهما متغايران ومنهم من ذهب إلى أنّهما حقيقة واحدة ، بما أنّ كلاهما مُنزَّل على رسول اللّه صلّ اللّه عليه وسلّم وكلاهما اتّصف بالتّواتر ، فكلاهما كلام اللّه وصفته عزّ وجلّ وأمّا من فقد هذه الصفات فليس بقرآن .

علم القراءات نشأته وتطوّره وأقْسامه:

أولا : نشأته وتطوره :

[1] المرجع السّابق : ص 22.

[2] القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث ، عبد الغفّار حامد هلال ، د تح ، دار الفكر العربي ، منتدى سور الأزبكتية ، ط 3 ، [1426ه_2005م] ، ص22.

[3] ينظر :القراءات وأثرها في علوم العربيّة : محمّد سالم محيسن ، د تح ، مكتبة الكليات الأزهريّة للنّشر ، مصر ، ط 1، ، [1404ه_ 1984م] ، 10/1.

علم القراءات _ كغيره من العلوم _ مرّ بمراحل متتالية و متطوّرة ، بدءًا من نزول القرآن بأحرفه السّبعة وانتهاءً باستقراره علمًا مدوّنًا مدروسًا له مبادئه وأصوله وأسفَارُه وشيوخه ، الّذين أفنوا أعمارهم في خدمة هذا العلم ، وهذه المراحل تتمثّل في :

المرحلة الأولى : مرحلة نزول القراءات :

يمكن اعتبار نزول سيّدنا جبريل عليه السّلام بالقرآن على قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم بأحرفه السّبعة أوّل مرحلة من مراحل نشوء هذا العلم ، إذ بعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بمادته وحفظه لها كان الميلاد وكانت النّشأة .[1]

المرحلة الثَّانية : مرحلة اِنتشار القراءات :

وتتمثّل في تعلّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم الصّحابة رضي اللّه عنهم ، وتعليم الصّحابة بعضهم بعضا ، وتعليمهم التّابعين لهم بإحسان وكان ذلك على مراحل تتلخص فيما يلي :

أولا : إقراء النّبيّ صلى اللّه عليه وسلّم للصّحابة فرادى ومجتمعين ما نزل من القرآن بأحرفه فربما علّمَ بعضهم حرفا واحدا ، وعلّم غيره حرفا آخر ، وربّما علّم وَاحدا أكثر من حرف ، ويدخل في هذا صلاته صلى اللّه عليه وسلم بالمسلمين وتذكيره لهم بالقرآن فدام نوع تعليم ونشرِ للقرآن بقراءاته تنفيذا لأمر اللّه تعالى له بالتّبليغ والإنذار .

قال تعالى : (**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا .**) .[2]

وقال أيضًا : (**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**).[3]

ثانيًا : إقراء الصّحابة بعضهم بعضا ، وقد وقع ذلك من الصّحابة استجابة لأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : " بَلِّغُوا عَنِّي وَ لَوْ آيَةً. " .[4]

وقوله : " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَهُ ." .[5]

---

[1] القراءات القرآنيّة : تاريخها . ثبوتها . حجّيَتها . وأحكامها :عبد الحليم بن محَمّد الهادي قابة ، إشراف ومراجعة وتقديم مصطفى سعيد الخنّ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1999م ، 48.

[2] سورة الإسراء : الآية : [106] .

[3] سورة الأعراف : الآية : [08] .

[4] البخاري : الأنبياء : باب : ما ذكر عن بني إسرائيل ، رقم 3274 .

[5] البخاري : فضائل القرآن : باب : خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه ، رقم 5027.

وقد عيّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نفرا بأسمائهم وأمر بالأخذ عنهم فقال : " خذوا القرآن من أربع : عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل وأبيّ بن كَعْبٍ ، وقال أيضا : عن سيدنا عبد الله بم مسعود " من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزِل فَلْيَقرَأْهُ عَلَى قِرَاءَة ابن أمُّ عَبْدٍ ." [1]

ثالثًا: انتشار الصّحابة في الآفاق يُقرِئون النّاس القرآن والقراءات حتّى إن أول رَسولٍ بالقُرْآن سبق وصول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة هو سيّدنا مصعب بن عُمَيْرٍ المعلم الحكيم الذي اختاره رسول الله صلّى الله عليه وسلم ليمهّد لَهُ الجَوَّ بالمدينة ، وهو أوّل من سُميَ المُقرِئ .

وممن اشتهر من الصَّحابة بالإقراء :

1 **عثمان بن عفّان رضي الله عنه :** أخذ عنه كثيرون منهم : المُغيرة المخزومِي .

2 **عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه :** أحذ عنه أبو عبد الرّحمان السّلَمي ، وأبو الأسود الدّؤلي وعبد الرّحمان بن أبي ليلى .

3 **أبَيّ بن كعب رضي الله عنه:** أخذ عنه عبد الله بن عبّاس، وأبو هريرة، وأبو عبد الرّحمان السُّلَمِي، وغيرهم.

4 **زيد بن ثابت رضي الله عنه:** جامع القرآن في عهد أبي بكر، و عثمان ومُوفد سيدنا عثمان مع المصحف إلى المدينة المنورة، أحذ أبوا هريرة وعبد الله بن عبّاس وعبد الله بن عمر.

5 **عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :** أخذ عنه كثيرون منهم : علقمة بن قيس والأسوَد بن يزيد النّخَعِي ومسْروق بن الأجدع ، وأبو عبد الرّحمان السلَمي .

6 **أبو مُوسَى الأشْعَري رضي الله عنه :** أخذ عنه سعيد بن المسَيب ، وحطّان الرقّاشي وأبو رجاء العطارِدي .

ولعلّ أهمّ ما يذكرُ عن انتشار القراءات هو صنيع سيّدنا **عثمان** بإرسال قارئ من أشهر القرّاء مع كلّ مصحف أرسله إلى مَصَرٍ من الأمْصَارِ ليقرِئَ النَّاسَ بما يوافق ذلك المصحف ، ولتحقيق سنّة الإقراء بالتلقي ، والتي لا يغني عنها الأخذ من الكتاب دون مشافهة .

[1] القراءات القرآنيّة : تاريخها . ثبوتها . حجّيَتها . وأحكامها :عبد الحليم بن محَمّد الهادي قابة ، إشراف ومراجعة وتقديم مصطفى سعيد الخنّ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1999م ،ص53 .

فقد أرسل رضي اللّه عنه عبد اللّه بن السّائب المخزومي إلى **مكّةَ** ، وأبا عبد الرّحمان السّلمي إلى **الكوفة** وعامر بن عبد قيس إلى **البصرة** ، وأبقى زيد بن ثابت في **المدينة** .

رابعًا : اهتمام النّاس بالقراءات ، وإقبالهم على أئمّة القراءة ونبوغ بعضهم فيها حتّى صاروا أئمّة يُقتدى بهم وتُشَدّ إِلَيْهُمُ الرّحال من كلّ مكان ، أبرزهم القراء المشهورون الّذي بسط اللّه لهم القبول وخلّد ذكرهم بخلود القرآن ، ورفع اللّه ذكرهم في الآفاق وهم :

(أبو جعفر يزيد بن القَعقَاع المدني ونافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم **بالمدينة** ،وعبد اللّه بن كثير **بمكة** ، وعاصم بن أبي النجود وحمزة بن حبيب الزيات وأبو علي الكسائي **بالكوفَةَ** ، وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب بن إِسحاق الحضرمي **بالبصرة** ، وعبد اللّه بن عامر**بالشام** ، وخلف بن هشام **ببغداد** .[1]

المرحلة الثالثة : مرحلة تدوين علم القراءات:

اِشتهَر عند كثيرٍ من الكتّاب أن أولَ من ألف في القراءات هو : **أَبو عبيد بن القاسم بن سلّام** ، ولعل أمر القراءات كأمرِ علم الأصول اشتهِر أن أوَل من دوّن فيه **الإِمام "الشافعي "** والتّحقيق أَنّه أوّل مؤلّف جمع شتات هذا العلم ولم شمله ، وزاد عليه الشيء الكثير ، وأخرجه للنّاس نظرِيّة متكاملة ، إِلا أنَ الإِنصاف والتاريخ يحملاننا على القول بأن من أهل العلم من سبقَه إِلَى بعض مباحثه.

وبتدوين علم القراءات ، الذي بدأ في القرن الأوّل ولم ينته إلى عصرنا ، حفظ هذا العلم وكتب لَه الخلود وخدم القرآن خدمة عظيمة سينال كل من ساهم فيها _ إن شاء اللّه تعالى _ وِسامَ الخيرِية الذي أعلَنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حينَ قال : " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ " .

ولا يخفى أنَّ عمليةَ التّدوين سبقَها وصاحبها الإقراء الذي هو الأصل في تلقي ونقل القرآن ، ولم يكن التدوين والكتاب ليفنى عنه يوما من ، وتلك خصوصية لم تحصل لغيرِ القرآن الذي تكفل اللّه بحفظه ، وما هذه الكثرة الكاثرة من القرّاء والمقرِئين والأسفار والدّواوين ، إلّا مظهَرا من مظاهرِ هذا الحفظ الموعود والمقطوع بتحققه على أكمل الوجوه، وتلك نعمة جلّى تكرّم اللّه بها على المؤمنين .

ثانيًا أقسامه :

للقراءات القرآنيّة أقسام هي :

[1] المرجع السابق : ص57_58.

أوّلًا : القراءات المتواترة : وهي القراءة الّتي توفّرت يها ثلاثة أركان وهي شروط القراءة الصّحية المقروء بها :

1. موافقة وجه صحيح في اللّغة العربيّة : أي مواقة القراءة للقواعد والآراء النّحويّة المستقاة من النّطق العربيّ الفصيح .
2. موافقة أحد المصاحف الّتي أرسلها عثمان بن عفّان رضي الله عنه للأمصار ، **والرّسم العثماني :** هو كيفيّة كتابة الحروف والكلمات القرآنيّة بما يوافق ما اِستقَرَّ أمر القرآن في العرضة الأخيرة ، والتي سبق التفصيل فيها ، جمع عثمان رضي الله عنه القرآن الكريم ، وكانت غاية رسم المصحف يهذه الكيفيّات نفي الرّوايات التي تثبت قرآنيتها، أي : لإخراج القراءات الشاذة الأحادية .
3. حصول التّواتر: وهو رأي جمهور القرّاء وهو و قول الأصوليين والفقهاء .[1]

ثانيًا : القراءات الشّاذة : وهي ما اِختل فيها ركن من أركان القراءة ، الثّلاثة المتقدّمة : التّواتر ، ومواقة الرّسم العثماني ،موافقة وجه من وجوه اللّغة العربيّة .[2]

ومثال ذلك من القراءة الشّاذة : قرأ الضّحاك بن مزاحم : { ومَا أُنْزِلَ عَلَى المَلِكَيْنِ }.[3] أي : داود وسلَيْمان _ عليهما السّلام _ وسبب شذوذ هذه القراءة ، أنها غير متواترة ، والقراءة المتواترة هي قوله تعالى : { وَمَا أُ نْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ .} .[4]

وكذلك تنقسم القراءة إلى :

4 **قراءة آحادية** : وهي قسمان :

أ _ **قراءة مشهورة :**

ب _ قراءة غير مشهورةٍ

أمّا القراءة الآحاديّة المشهورة : فهي القراءة الّتي صحّ سنده ولم يبلغ درجة التّواتر ، و وافقت رسم المصحف ولو احتمَالا و وافقت وجهًا من العربيّة واشتهرت عند القرّاء بالقبول .

---

[1] مقدّمات في علم القراءات : محمّد أحمد مُفلح القضاة ، أحمد خالد شكري ، محمّد خالد منصور ، د تح ، كليّة الشّريعة الأردنيّة ، دار عمّار ، عمّان ، الأردن ، ط 1 ، [1422ه _ 2001 م] ، ص 69 .

[2] المرجع نفسه : ص 72 .

[3] سورة البقرة : الآية [102] .

[4] المرجع السّابق : ص 76 .

أمّا القراءة الآحاديّة غير المشهورة فهي القراءة الّتي اختلّ فيها شرط من شروط القراءة الآحاديّة المشهورة .

قال القسطلاني : (ت 923 ه) : القراءات بالنّسبة للتّواتر وعدمه ثلاثة أقسام : قسم اتّفق على تواترِه ، وهم السّبعة المشهورة ، وقسم اختلف فيه ، وهم الثّلاثة بعدها ، وقسم اتّفق على شذوذه ، وهم الأربعة الباقية .>>. [1]

التّعريف بالقُرّاء : (الأَئِمّة العشرة) :

في علم القراءات عدّة مصطلحات وتسميات يجب على الباحث معرفتها وهي : **الإمام ، الرّاوي ، الطّريق ، الوجه :**

فالإمام : هو صاحب القراءة ، و**الرّاوي** : هو الآخذ عنه ، أما **الطريق** : فهو الآخذ عن الرّاوي . [2]

وبما أنّ لكل علم روّاده وأئمّته؛ فإن لعلم القراءات أيضا أئمة اعتنوا به وأولوه اهتماما كبيرا خدمة لهذا العلم المتعلق بكتاب الله العظيم ، وهؤلاء الأئمّة هم :

- **1نافع المَدَنِي :** هو أبو رويم ، نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي ، أصله من (أَصفهان) وهو مولى (جعونه بن شعوب الليثي) ، أحد أئمة القراءة في عصره ، تلقى القراءة على سبعين من التابعين منهم: " أبو جعفر يزيد بن القَعقَاع ، وعبد الرحمان بن هرمز ، وشيبة بن نصاح القاضي ، ومسلم بن جندب الهذني . "[3]

توفّي" نافع " بالمدينة المنوّرة سنة تسع وتسعين ومئة (199).

- **2ابن كثير المَكّي :** هو عبد اللّه بن كثير بن عمر بن عبد اللّه بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، وتلقى القراءة عن أبي الشائب ، عبد اللّه بن الشائب المخزومي والمجاهد بن جبر المكي و

---

[1] القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام : محمّد بن عمر بن سالم بازمول ، رسالة دكتوراه في الشّريعة الاسلاميّة ، د ط ، [1412 ه _ 1413 ه] . ص 110 .

[2] القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث : عبد الغفّار حامد هلال ، د تح ، دار الفكر العربي ، منتدى سور الأزبكتية ، ط 3 ، [1426ه_2005م] ، ص24.

[3] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمّى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات : أحمد بن محمّد البنّى ، تح : شعبان محمّد إسماعيل ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكلّيات الأزهريّة القاهرة ، ط 1 ، ، سنة [1987م _ 1407ه]، 19/1_ 20 .

(درباس) مولى ابن عباس ، فقراءة ابن كثير متواترة ومتّصلة السند برسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم .
توفّي _ رحمه الله تعالى _ بمكّة سنة عِشرون ومائة . [1]

- **3 أبو عمرو البصري :** هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني ، التميمي ، البصري وقيل : (يحيى) كان إمام البصرة ومُقْرِئُهَا ،ولد بمكّة سنة سَبْعِينَ ونشأ بالبصرة ، ثمّ توجَّهَ مع أبيه إلى مكة والمدينة فقرأ على أبي جعفر ، وأبي العالية ، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطب وأُبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عبّاس ، وجميعهم قرأُوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

توفي _ رحمه الله تعالى _ بالكوفة سنة أربع وخمسين و مائة . [2]

- **4 عبدُ الله بن عامر الشّامي :** هو عبد الله بن عامر بن يَزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنى بأبي عمرو ، من التابعين ، ولد سنة ثَمَان من الهجرة ،وكان إمام أهل الشّام وجُمع له بين الإمامة والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، تلقّى القراءة عن المغيرة بن أبي شِهاب ، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي ، وأبي الدّرداء ، عن عثمان بن عفّان ، عن رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم . [3]
توفّي _ رحمه الله تعالى _ بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة .
- **5 عاصم الكوفي :** هو عاصم بن أبي النجود ويكَنى أَبا بكر وهو من التابعين تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمان بن عبد الله السلمي ، وِزر بن حَبِيش الأَسديّ ، وأبي عمَر سَعْد بن إِلْياس الشَّيْبَانيّ ، وقرأ هؤلاء الثّلَاثة على عبد اللّه بن مَسْعود ، وقَرأَ كل من أَبي عبد الرحمان السلمي ، و وِزْر بن حبش على عثمان بن عفّان وعليّ بن أبي طالب ، كما قرأ أبو عبد الرّحمَان السّلمي على أُبَيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت _ رضي الله عنهم جميعا _ وجميعهم تلقّوا القراءة من رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم.
توفّي عاصم _ رحمه الله تعالى _ بالكوفة سنة سبع وعشرِين ومائة .[4]
- **6 حمزة الكوفي :**هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي ، أحد الأئمّة السّبعة ، وإمام النّاس بالقراءة بالكوفة بعد << عاصم >> وكان ثمّة

[1] المرجع نفسه : ص 20_ 21 .
[2] المرجع السّابق : ص 22.
[3] المرجع نفسه : ص24.
[4] المرجع نفسه : ص25.

حُجّةً قيّمًا بكتاب اللّه تعالى ، مُجَوِّدًا ،عَارِفًا بالفرائض حافظًا للحديث ، عابدًا خاشعا قانتا للّه تعالى .[1]

ولد سنة ثمانين من الهجرة ، وأدرك بعض الصّحابة فهو من التّابعين ، تلقّى القراءة على أبي حمزة حمران بن أعيَن وإسحاق عَمرُو بن عبد اللّه السَّبيعي وغيرهم (...) .

فقراءة حمزة ينتهي سندها إلى عليّ بن أبي طالب، وعبد اللّه بن مسعود عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم .

توفّي سنة ستّ وخمسين ومائة بحلوان _ مدين في آخر سواد العراق _ .

- **7 الكسائي الكوفي** : هو عليّ بن حمزة بن عبد اللّه بن عثمان النّحْويّ المُكنَّى بأبي الحسن ، ولُقِّبَ بالكِسائي لأنّه أَحْرَمَ في كِسَاء .

تلقّى القِراءة على خلق كثيرٍ منهم : حمزة بن حبيب الزَّيَّات ،ومحمّد بن عبد الرّحمان بن أبي ليلى ، وعاصم بن أبي النُّجود وغيرهم (...) .

توفّي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة .[2]

- **8 أبو جعفر المدني :** هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، وكنيته أبوا جعفر ، أحد القرّاء العشرة ومن التّابعين ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عَيَّاش بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن عبّاس ، وأبي هريرة ، وقرأ هؤلاء الثّلاثة على أبيّ بن كعب ، وقرأ أبو هريرة وابن عبّاس على يزيد بن ثابت أيضا ، وكلّهم قرأوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

توفّي _رحمه الله تعالى _ سنة ثلاثين ومائة على الأصح .[3]

- **9 يعقوب البصري :** هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري ، وكنيته أبو محمّد ، أحد الأئمّة العشرة ، وكان إماما كبيرا ثقةعالما صالحا ، اِنتهت إليه رياسة القراءة بعد أبي المنذر سلام بن سليمان المزني ، وشهاب بن شرنفة ، وأبي يحي مهد بن ميمون ، وأبي الأشهب جعفر بن حبان العطّار . و قراءة هؤلاء يتّصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم .

توفّي في ذي الحجّة سنة خمس ومائتين .[4]

---

[1] المرجع نفسه : ص26.

[2] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمّى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات : أحمد بن محمّد البنّى ، تح : شعبان محمّد إسماعيل ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكلّيات الأزهريّة القاهرة ، ط 1 ، الجزء لأول، سنة [1987م _ 1407ه]، ص 28.

[3] المرجع نفسه : ص 29.

[4] المرجع نفسه : ص30

- **10 خلف العاشر :** هو خلف بن هشام البزار البغدادي ، الّذي تقدّمت ترجمته باعتباره رَاويًّا عن حمزة ، وقد اختار لنفسه قراءة واشتهر بها . توفي سنة اثنين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة .[1]

ومن خلال ما سبق بيانه في ترجمة هؤلاء الأئمة وروّاتهم يتبيّن أنّ قراءة الأئمّة العشرة وروّاتهم صحيحة السّند ، ومتّصلة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

ومن خلال جهود هؤلاء الأئمة الّذين اعتنوا بالقرآن الكريم و قراءاته، وأفنوا أعمارهم في سبيل قراءة القرآن وإقرائه و تعليمه وتلقينه، وعنوا كلّ العناية بضبط ألفاظه ، في سبيل تسهيل قراءته للمسلمين .

فالحمد لله الذي هيّأ لهذا الكتاب رجالا حفّظوه للأمّة غضّا طريّا كما أنزل على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

فضل علم القراءات:

لكلّ علم فائدة وفضل يختصّ به عن غيره ، وعلم القراءات كغيره من العلوم له فضل كبير فهو من أشرف العلوم الشّرعيّة ؛ وذلك لتعلّقه بأجلّ وأشرف كتاب سماويّ ، أشرف الكتب وأطهرها " القرآن الكريم " ، وسنبرز فضل هذا العلم على شكل نقاط على النّحو الآتي :

- عصمة اللّسان من النّطق بالخطأ في القرآن الكريم، وصيانته من التّحريف والتّغيير، وتمييز ما يقرأ به .
- الفوز بالأجر العظيم ، وذلك بقراءة القرآن وتكراره حتّى حفظه .
- التعرّف على كمال إعجاز القرآن الكريم ، بغاية إيجازه ؛ لأنّ كلّ قراءة لحرف من حروفه بمثابة آية ، فكلّ قراءة تدل على حكم أو معنى دون تغيير اللّفظ .

[1] المرجع نفسه : ص32.

الفصل الثاني

التوجيه النحوي في القراءات القرآنية في سورة آل عمران

الفصل الثاني تطبيقي : التّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة في سورة آل عمران :

علم القراءات من أكثر العلوم التي ساهمت في إثراء الدراسات العربيّة من دراسات نحوية ولغويّة ، لأنّها تعدّ مصدرا يستقى منه لتقعيد اللغة ، فالآيات القرآنيّة قُرِئت بعدّة وجوه مختلفة وكلّ وجه منها يعدّ شكلًا إعرابيًّا مختلفا ، أو وجها لفظيًّا مغايرًا لغيره ، ومن هذه الاختلافات نشأت قواعد وآراء مختلفة ؛ وعليه سنسلّط دراستنا على ما ورد في سورة آل عمران من قراءات قرآنيّة متعدّدة وتوجيهها توجيهًا نحويًّا لتبيان ما جاء فيها من معان و دلالات .

أوّلا : دلالة الرّفع والنّصب :

قوله تعالى :

(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ (2)).

هذه الآية الكريمة توحي بوحدانيّة اللّه عزّ وجلّ وبانفراده عن سائر خلقه بصفة الخلود ، فهي إخبار بأنّه سبحانه المنفرد بالألوهيّة لجميع الخلائق .

" فالله " علم على الذّات الواجب الوجود ، المستحقّ لجميع المحامد ، وهو اسم اللّه الأعظم ، جاء في تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه لـ : محمّد علي طه الدرّة <<" الحيّ " : أي الّذي لا يموت أبدا ، والقيّوم : أي بغيره . فجميع الموجودات مفتقرة إليه ، وهو غنيّ عنها ، ولا قوام لها بدون أمره .>> .[1]

وفي هذه الآية اختلف القرّاء في قراءة (الحيّ القيّوم) فقُرِأَت بالرّفع والنّصب.

فقرَأت قرأة الأمصار على الرّفع[2] ، وقرأَ الحَسَن على النّصب[3] ، وهو ما ورد في تفسير البحر المحيط : << جوّزوا رفع الحيّ على أنّه صفة للمبتدأ الذي هو (اللّه) أو على أنّه

---

[1] تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : محمّد علي طه الدرّة ، د تح ، دار ابن كثير، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، [1430ه_2009م]، ص6

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن :أبي جعفر محمد بن جرير الطّبري ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، ط 1 ، [1422ه_2001م] 175/5.

[3] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمّى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات : أحمد بن محمّد البنّى ، تح : شعبان محمّد إسماعيل ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكلّيات الأزهريّة القاهرة ، الجزء لأول ، ط 1 ، سنة [1987م _ 1407ه]، . ص 46

خبر بعد خبر ، أو على أنّه بدل من (هو) أومن (اللّه) تعالى أو على أنّه خبر لمبتدأ محذوف ، أي: (هو) ، أو على أنّه مبتدأ والخبر (لا تأخذه) ، وأجودها الوصف ،

أمّا من قرأ (الحيّ القيّوم) بالنصب ، فقطع على اضمار "أمْدَحَ" فلو لم يكن وصفا ما جاء فيه القطع . >>. [1]

وبذلك فالقراءة على الرّفع هي قراءة الجمهور وهي القراءة الصّحيحة المتواترة ، أمّا القراءة بالنّصب فهي ما تقدّم عن الحسن(الحيَّ القيّومَ) وهي قراءة شاذّة .

وهو نفس رأي أهل اللّغة فلا خلاف بينهم أنّ الحيّ القَيّومُ أعرف عند العرب وأصحُّ بناءً وأثبتُ علّة . [2]

وأيّد هذا الرأي الطّبري فهو يميل الى القراءة بالرّفع وهو ما جاء ي قوله : << والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيضا ، عن غير تشاعر ، ولا تواطؤ ، وراثة ، وما كان مُثبتا في مصاحفهم ؛ وذلك قِراءة من قرأ : (الحيُّ القَيُّومُ) . >>. [3]

و من خلال القراءتين بالرّفع أو بالنّصب نخلص إلى أنّ معنى الآية الكريمة لم يتغيَّر وبقي محافظا على نفس الدّلالة ألا وهي وحدانيّة الله عزَ وجلّ وانفراده عن سائر خلقه بصفة الخلود.

أمّا القراءة الأرجح فهي قراءة الجمهور على الرّفع لأنّها الأقوى سندًا والأصحّ علّة .

قوله تعالى :

(نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ (3)).

أخبر الله عزّ وجلّ في آيته الكريمة أنّه نزّل الكتاب والمراد به هنا هو القرآن الكريم، وأنزل التوراة والإنجيل وهما كتابان سماويّان أنزلهما على موسى وعيسى من قبل.

---

[1] البحر المحيط في التّفسير: محمّد بن يوسف المشهور بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر للطباعة والنّشر ،بيروت ، لبنان ، ط جديدة بعناية زهير جعيّد ، 2010 ، 2/ 287.

[2] فتح القدير الجامع بين فنّ الرّواية والدّراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، د تح ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، [1428 ه_2007م] ،ص 174

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن :أبي جعفر محمد بن جرير الطّبري ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، ط 1 ، [1422ه_2001م] 5/ 175 .

وفي هذه الآية اِختلف القرّاء حول لفظة (الكتاب) وذلك بقراءتها رفعا و نصبا، وفي القراءة بالنّصب يقول ابن عطيّة في تفسيره : << قرأ جمهور النّاس (نزَّلَ عليكَ)بشدّة الزّاي ، و(الكتاب) بنصب الباء . >>. [1]

وفي القراءة بالرّفع يقول الأندلسي : << ... قرأ النّخعي والأعمش ، وابن أبي عبلة :

(نَزَلَ) مخفّفا و (الكِتَابُ) بالرّفع ، وفي هذه القراءة تحتمل الآية وجهين أحدهما : أن تكون منقطعة والثّاني : أن تكون متّصلة بما قبلها أي : نزل الكتاب عليك من عنده ، وأتى هنا بذكر المنزّل عليه وهو قوله : عليك ، ولم يأت بذكر المنزّل عليه التوراة ، ولا المنزّل عليه الإنجيل ؛ تخصيصًا له ، وتشريفًا بالذّكر .>>. [2]

ومن خلال القولين يتّضح لنا أنّ القراءة بالنّصب لكلمة (الكتابَ) وتشديد عين الفعل (نزَّلَ) هي القراءة المتواترة لأنّها قراءة الجمهور ودلالتها انّ الله هو الذي نزّل هذا الكتاب وذلك بقوله (عَلَيْكَ) وهو ضمير يعود عل الرّسول صلى الله عليه وسلم ، وامّا القراءة بتحفيف عين الفعل فهي شاذّة لأنّها خالفت الجمهور .

كما أنّ كلا من القراءتين للفعل (نزل) بالتّشديد والتّخفيف تحمل معنيين مختلفين ، وفي هذا يقول الرّازي : << وإنّما خصّ القرآن بالتّنزيل ، و التّوراة والإنجيل بالإنزال ؛ لأنّ التّنزيل للتّكثير ، والله تعالى نزّل القرآن نُجُمًا نُجُمًا ، فكان التّكثير حاصلا فيه ، وأما التّوراة والإنجيل فإنّه تعالى أنزلهما دفعة واحدة ، فلهذا خصّهما بالإنزال . >>.[3]

ومن اختلاف القراءتين للآية الكريمة نخلص إلى أنّ (القرآن الكريم) نزل بالتّدريج أي مُنجّمًا وعلى مراحل ، في حين الكتابين (الإنجيل والتّوراة) نزلا دفعة واحدة .

وبذلك فإنّ الاختلاف في قراءة الفعل تؤثّر في معموله ؛ فقراءة الجمهور تعني أنّ الكتاب منزّل من عند الله ، أمّا قراءة الأعمش والنّخعي وابن أبي عبلة فتعني أنّ الكتاب هو الفاعل .

وعليه فالقراءة الأرجح هي قراءة الجمهور لأنّها متواترة ومشهورة ، أمّا قراءة الأعمش فهي شاذة .

قوله تعالى :

[1] تفسير ابن عطيّة : تح : عبد السلام عبد الشّافي محمّد دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، 2016 ،1 /397 .
[2] البحر المحيط في التّفسير: محمّد بن يوسف المشهور بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي ، د تح ، دار الفكر للطباعة والنّشر ،بيروت ، لبنان ، ط جديدة بعناية زهير جعيّد ،2010 ، 3/ 14 .
[3] تفسير الفخر الرّازي المسمّى بالتّغيير الكبير ومفاتيح الغيب : محمد الرّازي فخر الدّين ، د تح ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، ط 1 ، [1401ه _1981 م] ، ص 170 .

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ (14)).

في هذه الآية تعبير قرآنيّ حيث ابتدأت بالتّعبير عن زينة الحياة ، ففصّل فيها تعالى حبّ الشّهوات بالتّرتيب ؛ فقدّم جلّ جلاله الأشدّ فالأشدّ شهوة من نساء وأولاد وأموال كثيرة من الذهب والفضّة والأنعام والأراضي والزّرع وكلّها زينة الحياة الدّنيا الفانية ، وانتهت بقوله : (والله عنده حسن المئاب) وذلك لترغيب العبد بما عند الله تعالى ، وأن لا يتعلّق بما هو فان .

وفي الآية الكريمة اختلاف نحويّ ببين القراء في قوله تعالى :(حبّ الشّهوات) وذلك بقراءتها رفعا ونصبا ، وهو ما بيّنه ابن عطيّة بقوله : << قرأ جمهور النّاس (زُيِّنَ) على بناء الفعل للمفعول ورفع (حبُّ) على أنّه مفعول لم يسمّ فاعله ، وقرأ الضحّاك ومجاهد (زيّنَ) على بناء الفعل للفاعل ونصب (حُبَّ) على أنّه المفعول . >>.[1]

ومن خلال القول نخلص إلى أنّ : من قرأ بالرّفع بنى الفعل لما لم يسمّ فاعله وهي قراءة الجمهور ، أمّا من قرأ بالنّصب فقد بنى الفعل للفاعل أي : تقدير الكلام بقولهم : (زيّنَ للنّاس الشّيطانُ حُبَّ الشّهوات) وذلك بإسنادهم الفعل للشّيطان وهي قراءة الضحّاك ومجاهد وهي قراءة شاذّة .

واختلف الناس من المزيّن ؟ فقالت فرقة : الله زيّن ذلك وهو ظاهر قول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لأنّه قال : لمَّا نزَلَت هذه الآية : قُلْتُ الآنَ يا ربّ حين زيّنتها لنَا ، فنزلت الآية : { قُلْ أَؤُنبئُكُم بخيرٍ مِنْ ذَلِكُمْ } .[2]

وقالت فرقةٌ: المُزَيِّنُ هو الشّيطان[3]، وهذا ظاهرُ قول الحسن بن أبي الحسن فإنّه قال : من زيّنها ؟ ما أحدٌ أشَدُّ لهَا ذَمًّا من خالقِهَا ، وهو ما جاء في آية أخرى { وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيل .}.[4]

وعليه فالقراءة الأرجح هي قراءة الجمهور لأنّها القراءة المتواترة المشهورة ، أمّا دلالة القراءتين بالرّفع أو النّصب وإن اختلفا في من المزيّن الله جلّ جلاله أو الشّيطان فكلاهما

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبي محمد عبد الحقّ بن غالب ابن عطيّة الأندلسي ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمّد ، دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان ، د ط ، 2016، 1/ 408 .

[2] سورة آل عمران : الآية : [15] .

[3] المرجع السابق : ابن عطية ، ص 408 .

[4] سورة النّمل : الآية : [24] .

يصبّان في نفس المعنى وهو: تزيين الشّهوات ، وهذه الزّينة ما هي إلّا ابتلاء يُخْتبر به النّاس في قوّة إيمانهم ومدى تمَسُّكِهم بدينهم .

قوله تعالى :

(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (18)).

فيهذه الآية الكريمة شهادة الله سبحانه وتعالى لنفسه بانفراده بالألوهيّة وقوله : (لا إله إلّا هو) أي : لا معبود حقّ إلّا هو وحده لا شريك له .

وفي هذه الآية كذلك اختلاف نحويّ بين القرّاء في قراءة قوله تعالى : (شهد الله) فقرِأت بالرّفع والنّصب وهو ما بيّنه العكبري في قوله : << (شَهِدَ اللهُ) قرأ الجمهور على أنّه فعل وفاعل ، ويقرأ (شُهَدَاءُ اللهِ) بالرّفع والإضافة . >> .[1]

ومن قرأ (شُهَدَاءَ اللهِ) على وزن فعلاء جمعًا منصوبًا أبو المهلّب عمّ محارب الكوفيّ ، وقال ابن جنّي : << نصب على الحال من الضّمير من المستغفرين ، وقيل : نصب على المدح وهو جمع شهداء وجمع شاهد كظُرفاء وعلماء ، وروي عن أبي نهيك : (شُهَداءُ الله) بالرّفع أي : هم شهداء الله >> .[2]

أمّا ما جاء في تفسير الزّمخشري فقوله : << أنّه قُرِئَ (شُهَدَاءُ لله) برفع الهمزة ونصبها وبلام الجرّ داخلة على اسم الله ، فوجه الحال على النّصب من المذكورين و الرّفع على اضمارهم ووجه رفع الملائكة على هاتين القراءتين عطفا على الضّمير المستكن في شهداء وجاز ذلك لقوع الفاصل بينهما وتقدّم توجيه رفع الملائكة إمّا على الفاعليّة وإمّا على الابتداء . >>.[3]

وعليه فإنّ الزمخشري يعني بقراءة (شهداء الله) بالنّصب على أنّها حال من المستغفرين ، أمّا بالرّفع فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هم .

---

[1] التّبيان في إعراب القرآن : عبد الله بن أبي البقاء العكبري ، تح : علي محمّد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي للنشر ، مصر ، د ط ، 1976 م ، ص 247 .

[2] البحر المحيط : أبي حيان الأندلسي أثير الدّين ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض ، دار الكتب العلميّة للنّشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2017، 2/ 420 .

[3] الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزّمخشري ، تح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت لبنان ، د ط ، 2015، 538/1.

ومن خلال الاختلاف في قراءة (شهد الله) فإنّ القراءة الأرجح هي قراءة الجمهور لأنّها : قراءة متواترة ومشهورة ، أمّا من قرأ (شهداء الله) سواء بالرّفع أو النّصب فهي قراءة شاذّة .

أمّا دلاليًّا : وبالرّغم من اِختلاف القراءتين إلّا أنّ معنى الآية لم يتغيّر وبقي ثابتا على انفراد الله بالألوهيّة والعدل لقوله :(قائمًا بالقسط) .

قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (147)).

ودلالة هذه الآية الكريمة هي: دعاء أنصار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لله تعالى؛ لينصرهم على القوم الكافرين وبدأ دعائهم بطلب ثواب الآخرة وهو : غفران ذنوبهم واِسرافهم في أمرهم ، ثمّ طلبوا ثواب الدّنيا وهو : تثبيت أقدامهم ونصرتهم في الحرب على أعداء الله .

وفي هذه الآية اختلاف نحويّ بين القرّاء في قراءة قوله تعالى : (قولهم) فقرأت بالرّفع والنّصب .

وهو ما فسّره " القرطبي " بقوله : << وقرأ بعضهم : (وما كان قَوْلُهُمْ) بالرّفع ؛ بعد القول اِسمًا لـ : (كان) فيكون معناه : وما كان قولهم إلّا قولُهُمْ : "ربّنا اغفر لنا ذنوبنا " ، ومن قرأ بالنّصب جعل القول خبر (كان) واسمُها : " إلّا أن قالوا " . >> .[1]

وهذا الخلاف وضّحه " الخطيب " وبيّن فيه أسماء القرّاء في قوله : << قرأ الجمهور :(وما كان قولَهم) بالنّصب على أنّه خبر (كان) و (أن قالوا) في موضع الاسم ، وقرأت طائفة منهم حمّاد بن سلمة عن ابن كثير ، وأبو بكر والأعشى ... (وما كان قولُهم) بالرّفع جعلوا اسم "كان" والخبر "أن قالوا" والوجهان فصيحان وإن كان الأوّل أكثر و أولى .>>.[2]

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، [1437_ 2006] ، 5/ 354.

[2] ، معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018 ، 159/2 .

ومن خلال القولين يتّضح لنا أنّ : قراءة حمّاد بن سلمة وأبو بكر والأعشى برفع اللّام من (قَوْلُهُمْ) على أنّها اسم كان وخبرها (أن قالوا) هي قراءة شاذّة لأنّها خالفت قراءة الجمهور والّتي تقتضي نصب اللّام من (قولَهُمْ) على أنّها خبر لـ : (كان) واسمها (أن قالوا) .

ومن اختلاف القراءتين : فإنّ القراءة الأرجح هي قراءة الجمهور وذلك بجعلهم (قولهم) خبرًا ؛ لأنّهم ساروا على نحو إذا استوى المبتدأ والخبر في التّعريف وجب تقدّم الأعرف وذلك بتقديم خبر (كان) على اسمها ، وهذا ما أكّده " العكبري " بقوله : << قراءة الجمهور على فتح اللّام على أنّه اسم (كان) ما بعد" إلّا " وهو الأقوى من أن يُجعل خبرا والأوّل اسما ؛ لوجهين :

أحدهما: (أن قالوا) يشبه المضمر في أنّه لا يضمر؛ فهو أعرف والثّاني: أنّ ما بعد إلّا مثبت ؛ والمعنى : كان قولهم : ربّنا اغفر لنا ، ويقرأ برفع الأوّل على أنّه اسم كان وما بعد إلّا الخبر. >> .[1]

أمّا فيما يخصّ دلالة القراءتين : فإنّ من جعل (قولهم) خبر كان بالنّصب يكون معناه وما كان قولهم إلّا أن قالوا ، والوجه الآخر دلالته : كان قولهم الدّعاء والاستغفار؛ فالمعنى متوازن غير أنّ القضيّة نحويّة في اعتبار الأقوى في التّعريف اسمًا لـ : كان .

قوله تعالى:

(ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (154)).

يتحدّث الله عزّ وجلّ في هذه الآية : عن اكرامه لعباده المؤمنين بعد الغمّ الّذي أصابهم بسبب الهزيمة حيث أنزل عليهم الأمن وأبعد عنهم الخوف الذي حلّ بهم حتّ نعسوا وغلبهم النّوم وهم أهل الصّدق واليقين ، أمّا الطائفة الأخرى وهم المنافقون الّذين أهمّتهم أنفسهم وخلاصها .

[1] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ، 1 /244.

أمّا الاختلاف النّحوي بين القرّاء في هذه الآية فكان في قوله تعالى : (قل إنّ الأمر كلّه لله) فاختلف القرّاء في قراءة لفظة (كلّه) فقرأت بالرّفع والنّصب وفي ذلك يقول "الخطيب" : << قرأ الجمهور : كلَّه بالنّصب تأكيدا للفظ الأمر " الأمر" ، وقرأ أبي عمرو ويعقوب واليزيدي و سهل وعلي وابن أبي ليلى " كُلُّهُ " بضمّ اللّام على أنّه مبتدأ .>>.[1]

ويقول كذلك " القرطبي " في هذا الأمر : << قرأ أبو عمرو ويعقوب : (كُلُّهُ) بالرّفع على الابتداء ، وخبره : (الله) والجملة خبر (إنّ) ، والباقون بالنّصب كما تقول : إنّ الأمر أجمع لله ، فهو توكيد ، وهو بمعنى أجمع في الإحاطة والعموم و " أجمع " لا يكون إلّا توكيدا وقيل : نعت للأمر . >>.[2]

ومن خلال القولين يتّضح لنا: أنّ قراءة الرّفع على أنّ (كُلُّهُ) مبتدأ، والخبر شبه جملة (لله) والجملة الاسميّة (كلُّه لله) خبر إنّ ومعناه تأكيد الأمر كلّه لله ، وبذلك فكلّه لا تتعلق بالأمر في هذه القراءة .

أمّا من قرأ بالنّصب (كُلَّهُ) فتكون كلّه توكيدا للأمر ، وخبر إنّ شبه الجملة (لله) ، وبذلك يكون معنى هذه القراءة أنّ (الأمر كلَّهُ) لله وحده وليس لأحد سواه ، فكلّه في هذه القراءة مرتبطة بالأمر .

وعليه : فأنّ القراءة الأرجح هي قراءة الجمهور على النّصب لأنّها تفيد التّأكيد ، أمّا قراءة أبي عمرو واليزيدي فهي قراءة مشهورة ، وفي كلتا القراءتين يتبيّن لنا أنّ الأمر كلَّه ثابت لله وحده لا شريك له .

قوله تعالى :

(وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)).

ودلالة هذه الآية أنّ الّذين قُتِلوا في جهاد أعداء الدّين في سبيل إعلاء كلمة الله ، لا يكون في حسبانك أنّهم ماتوا وفقدوا لذّة الحياة الدّنيا ، بل هم أحياء عند ربّهم يرزقون ويتمتّعون بالنّعيم الأبدي .

---

[1] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018 ، 602/1_603 .

[2] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، [1437_ 2006] ،ص 5.
/370_ 371 .

وفي هذه الآية خلاف نحوي بين القرّاء في قوله تعالى: (بَلْ أَحْيَاء) فقرِأت بالرّفع والنّصب وهو ما جاء في تفسير البحر المحيط "للأندلسي" : << قرأ الجمهور (بل أحياءٌ) بالرّفع على أنّه خبر مبتدأ محذوف تقديره : بل هم أَحْيَاءٌ ، وقرأ ابن أبي عبلة : أحياءً بالنّصب .>> .[1]

وكذلك بيّن هذا الخلاف "العكبري" بقوله : << بل أحياءٌ : أي بل هم أحياءٌ ويقرأ بالنّصب عطفًا على أمواتًا ؛ كما تقول : ما ظننت زَيْدًا قَائِمًا بَلْ قَاعِدًا وقيل : أُضْمِرَ الفعل ، تقديره بل أحسبوهم أحياءً ، وحذف ذلك لتقدّم ما يدلّ عليه . >>.[2]

ومن خلال القولين نخلص إلى أنّ : من قرأ بالرّفع (أَحْيَاءٌ) فحجّتهم أنّها : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هم أي : هم أحياءٌ ، وهذه القراءة فيها دلالة الثّبوت لأنّها جملة اسميّة .

أمّا قراءة النّصب فحجّتهم أنّها مفعول به لفعل محذوف تقديره : أحسبهم أو أحسبوهم أَحْيَاءً ودلالتها أقلّ ثبوتا من الرّفع ، أو أن تكون معطوفة على قوله تعالى : (أمواتًا) .

وعليه فالقراءة الأرجح هي قراءة الجمهور لأنّها متواترة أمّا قراءة ابن أبي عبلة فهي شاذّة ، وهو ما دلّ عليه الزّمخشري بقوله : << فوجه قراءة ابن أبي عبلة أن يضمر فعْلًا غير المحسبة ، أعتقدهم ، أو أجعلهم ، وذلك ضعيف ؛ إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر. >>. [3]

وبذلك فالدّلالة بين الرفع والنصب تعددت من حيث الثبوت؛ فالقراءة المتواترة أقوى دلالة وثابتة، أمّا الشاذة فهي ضعيفة وأقلّ ثبوتا.

ثانيًا: دلالة النّصب والجرّ:

قوله تعالى :

(رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ (9)).

---

[1] البحر المحيط في التّفسير : محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، طبعة جديدة بعناية زهير جعيّد ، [1432ه_2010] ،3 /429 .

[2] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ،1 /251 .

[3] اللّباب في علوم الكتاب : أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدّمشقي الحنبلي ، تح : عادل أحمد عبد المومن _ علي محمّد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2011 ، 6 /46 .

ومعنى هذه الآية أنّ الله عزّ وجلّ سيجمع النّاس ليوم الحساب ، وأنّ هذا اليوم آت وهذا وعد الله ، ووعد الله حقّ ولن يخلف ميعاده وهذا ما بيّنه " الزّمخشري " بقوله : << أي : يجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم ، كقوله تعالى : { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ اَلْجَمْعِ }التّغابن الآية [9] .>> .[1]

وفي هذه الآية كان اِختلاف القرّاء في قراءة قوله تعالى : (جامع النّاس) ، وبيّن هذا الاختلاف " الخطيب " بقوله : << فكانت قراءة الجماعة (جامع النّاسِ) بإضافة اسم الفاعل إلى المفعول ، وقرأ أبو حاتم ومسلم بن جندب والحسن (جَامِعٌ النَّاسَ) بالتّنوين ونصب النّاسَ .>>. [2]

ومن خلال قول " الخطيب " نخلص إلى أنّ من قرأ بالجرّ لكلمة (النّاسِ) على أنّها مضاف إليه للكلمة الّتي سبقتها وهي (جامعٌ) باعتبارها على وزن اسم فاعل ، أمّا من قرأ بالنّصب (النَّاسَ) ورفع (جَامِعٌ) بالتّنوين فدلالة ذلك إعمالهم لاسم الفاعل أي: جَامِعٌ .

أمّا القراءة الأصح حسب رأي " العكبري " هي بتنوين (جَامِعٌ) ونصب (النَّاسَ) وفضّلَها على من قرأ بالجرّ ؛ وذلك ما أقرّه بقوله :<< (جامعٌ النَّاس) : الإضافة غير محضة ؛ لأنّه مستقبل والتّقدير: النَّاسَ .>>. [3]

إلّا أنّ رأي الجماعة (الجمهور) خالفه واعتبر ما ذهب إليه هو قراءة شاذّة لإعمالهم اسم الفاعل (جامعٌ) وذلك بنصب (النَّاس) وإعرابها على أنّها مفعول به لاسم الفاعل ، والقراءة الأصحّ والمتواترة هي : القراءة بجر (النَّاسِ) باعتبارها مضافا إليه .

وعليه فإنّ الاختلاف كان حول إعمال اسم الفاعل " جامعٌ " وإبطال عمله ، وكلا القراءتين بالرّغم من اختلافهما إلّا أنّهما لم يؤثّرا في معنى الآية وبقي ثابتا ومؤكّدا ؛ لأنّ الآية مؤكّدةٌ بـ : أداة التّوكيد (إنّ) في قوله تعالى : (إنّكَ جَامِعٌ النَّاسَ) أي: جمع الله النّاس ليوم الحساب .

قوله تعالى:

---

[1] تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، [1430_ 2009] ، ص 162 .

[2] ، معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018 ،447/1.

[3] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ،1/ 198 .

(وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (49)).

في هذه الآية دلالة على أنّ الله عزّ وجلّ خلق عيسى عليه السّلام وجعله رسولا مبعوثا إلى بني إسرائيل، و أنّه أُرْسِلَ إليهم بآية من ربّه ، ويعني بقوله تعالى : (ورسولًا) أي : << ونجعله رسولًا إلى بني اسرائيل فترك ذكر (ونجعله) ؛ لدلالة الكلام عليه .>>.[1]

وفي هذه الآية اختلف القرّاء في لفظة (رسولا) فذهب الجمهور إلى القراءة بالنّصب فيما ذهب اليزيدي إلى القراءة بالجرّ ، وهذا ما أقرّه " الخطيب " بقوله : << قراءة الجماعة (ورسولًا) بالنّصب وفي إعرابه وجوه : أن يكون منصوبا بإضمار فعل تقديره : ويجعله رَسُولًا أو أن يكون معطوفا على (ويعلّمه) فيكون حالا ؛ إذ التّقدير : ومعلِّمًا الكتابَ ، أو أن يكون منصوبا على الحال من الضّمير (ويُكَلِّمَ) ، أن تكون الواو زائدة ويكون حالا من ضمير (ويعلّمه) ، أو هو منصوب على إضمار فعل من لفظ رسول أي : أُرسلتُ رسولًا إلى بني إسرائيل .

وقرأ اليزيدي : (ورسولٍ) بالجرّ ، وخرّجه الزّمخشري على أنّه معطوف على (بكلمةٍ منه) ، وهي عند أبي حيّان شاذّة لطول البعد بين المعطوف والمعطوف عليه .>>.[2]

ومن خلال القراءتين بالنّصب والجرّ ؛ فأنّ قراءة الجماعة (الجمهور) بالنّصب فحجّتهم أنّ (رسول) مجرورة بالعطف على ما قبله أي : (بكلمةٍ) .

ومعنى من قرأ بالنّصب أنّ الله عزّ وجلّ بشّر مريم بولد اسمه عيسى ، أمّا من قرأ بالجرّ فبمعنى أنّ الله بشّرَهَا بولد ورسول ؛ لأن رسول معطوفة على الآية التي قبلها وهي : (بكلمةٍ).

ومن خلال قول الخطيب نخلص إلى انّ القراءة الأرجح هي قراءة الجمهور بالنّصب ، وأما قراءة اليزيدي بالجرّ فهي شاذّة ؛ وذلك لبعد المعطوف والمعطوف عليه ، وبذلك يكون الاختلاف بين المعنيين جزئي ، أمّا المعنى العام بقي ثابتا وهو: خلق عيسى وبعثه رسولا لبني اسرائيل .

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن :أبي جعفر محمد بن جرير الطّبري ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، ط 1 ، [1422ه_2001م] ، 418/5 .

[2] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018، 1/ 497،.

قوله تعالى:

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ (64) ﴾.

في هذه الآية دعوة الله لأهل الكتاب إلى كلمة التّوحيد وعبادة الله الواحد الأحد وأن لا يشركوا به شيئًا ، وفسّر " الطّوسي " هذه الآية بقوله : << قيل في من نزلت هذه الآية ثلاثة أقوال : أحدهما : ذكره الحسن ، والسّدي ، وابن زيد ، ومحمد بن جعفر بن الزّبير : أنّهم نصارى نجران ، والثّاني : قال قتادة ، والرّبيع ، وابن جريج : أنّهم يهود المدينة ، ووجه هذا القول أنّهم أطاعوا الأحبار طاعة الأرباب ، فسلكوا بهم طريق الضّلال ويدلّ ذلك قوله عزّ وجلّ : { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ } التّوبة (32) ، والثّالث ذكره أبو علي الجبائي أنّها في الفريقين من أهل الكتاب من ظاهر الكلام . >>[1]

وفي هذه الآية اختلاف نحويّ بين القرّاء في قراءة كلمة (سواء) فقرِأت بالنّصب والجرّ وهو ما فسّره قول " الألوسي " : << وقيل : إنّ (سواء) مصدر بمعنى مستوية أي : لا يختلف فيها التّوراة والإنجيل والقرآن ، أو لا اختلاف فيها بكل الشّرائع ، وهو في قراءة الجمهور مجرور على أنّه نعت (لكلمة) ، وقرئ بنصبه على المصدر .>>. [2]

ومن هذا القول نخلص إلى أنّ قراءة الجمهور ذهبت إلى الجرّ وحجّتهم أنّ (سَوَاءٍ) هي نعت لـ : (كَلِمَةٍ) وهي مجرورة لأنّ ما قبلها مجرور (الصّفة تتبع الموصوف) .

أمّا من قرأ بالنّصب فحجّتُهم أنّها نُصِبَت على المصدر وقال " الزّمخشري " هذه القراءة : << وقرأ الحسن (سَوَاءً) بالنّصب بمعنى : اسْتَوَتْ اسْتِوَاءً . >> . [3]

وبذلك فإنّ قراءة " سَوَاءِ " بالجرّ تعني" مستويةً "، أي : بمعنى دعوة كل أهل كتاب إلى ما دعت به كُتُبُهُم وهو توحيد الله عزّ وجلّ .

في حين من قرأ بالنّصب فتعني" الاستواء " أي : أنّ أهل الكتاب مختلفين في الشّرك بالله وهذه الآية تدعوهم لترك شركهم والتّساوي في عبادة الواحد الأحد .

---

[1] التّبيان في تفسير القرآن : أبي جعفر محمد بن الحسن الطّوسي ، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د ط ،مجلّد 2 ، ص 488 .

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني : أبي الفضل شهاب الدّين محمود الألوسي البغدادي ، تح : عبد الباري عطيّة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، مجلّد 2 ، 2014 ، ص 186 .

[3] تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، [1430_ 2009] ، ص364.

وبالرّغم من الاختلاف الطّفيف لمعنى (سواء) إلا أنّ معنى الآية بقي ثابتا في القراءتين وهو الدعوة إلى دين التّوحيد وهو عبادة الله وحده دون الشّرك به .

قوله تعالى :

(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ (185)).

وأوضح دلالة هذه الآية " الطبرسي " بقوله : << بيّن سبحانه أنّ مرجع الخلق إليه ، فيُجَازِي المُكَذّبين رُسُلَهُ على أعمالِهم من حيث حتّمَ الموت على جميع خلقه بقوله : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتَ) أي: يُنَزّلُ بها الموت لا محَالَةَ فَكَأَنّهَا ذاقته . >> . [1]

وفي هذه الآية اختلف القرّاء في قراءة (ذائقة الموت)فمنهم من ذهب إلى قراءتها بدون تنوين وجرّ ما بعدها (الموتِ) ، ومنهم من قرأ (ذائقةٌ) بالتّنوين ونصب ما بعدها (المَوْتَ) .

وهذا ما بيّنه " الخطيب " بقوله : << قراءة الجماعة (ذائقةُ المَوْتِ) على الإضافة ، وقرأ اليزيدي (ذَائِقَةٌ المَوْتَ) بتنوين الأوّل ونصب الثّاني على المفعولية وذلك باعمال اسم الفاعل .>>. [2]

وفي ذلك أيضًا يقول " الزّمخشري " << وقرأ اليزيدي (ذَائِقَةٌ المَوْتَ) على الأصل ، وقرأ الأعمش (ذَائِقَةُ المَوْتَ) بطرح التّنوين مع النّصب .>> . [3]

ومن خلال القولين نخلص إلى أنّ لكل قراءة حجة نحويّة ؛ فقراءة الجمهور على الجرّ حجتهم أنَّ (المَوْتِ) هي مضاف إليه مجرور ، أمّا قراءة اليزيدي على النّصب فحُجَّتُهُ أنَّ (الموتَ) مفعول به لا عمال اسم الفاعل .

وبذلك يتبيّن لنا أنّ قراءة اليزيدي هي قراءة شاذّة ؛ لأنّهَا خالفت قراءة الجماعة .

---

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن : أبي علي الفضل بن الحسن الطّبرسي ، تح : هاشم الرّسولي المحلّاتي و فضل الله اليزدي الطباطبائي ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، [1408ه _ 1988 م] ، 1 /902 .

[2] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018، 1 /639 .

[3] تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، [1430_ 2009] ، 1 /438 .

ومن خلال الاختلاف بين القراءتين فإنّ لكلّ قراءة دلالة تحملها ، فقراءة الجمهور بالإضافة تدلّ على ثبوت الصّفة لكلّ نفسٍ أي : كُلُّ نَفْسٍ ذائقة الموت لا محالَةَ ، أمّا قراءة اليزيدي بإعمال اسم الفاعل تدل على الاستقبال ، أي : أنّ كلّ نفس ستذوق الموت لاحقا .

وعليه فإن قراءة الجمهور هي الأجدر بالأخذ لعدم وجود أيّ شكّ في أنّ كلّ نفس مآلَها الموت ، وبالرّغم من الاختلاف الطّفيف بين القراءتين إلّا أنّ المعنى العام بقي ثابتا .

ثالثًا : دلالة الرّفع والنّصب والجرّ :

قوله تعالى :

(قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ (13)).

في هذه الآية تحدّث المولى عزّ وجلّ عمّا وقع في بدر من معجزات ؛ تمثّلت في نصرة الله للفئة المؤمنة القليلة العدد والعدّة على الفئة الكثيرة الكافرة ، مع ما وقع في المعركة من تكثير لعدد المسلمين في أعين الكافرين ، وأنّ الله برحمته ينصر من يشاء .

وفي هذه الآية خلاف نحوي بين القرّاء في قراءة قوله تعالى (فئة) حيث قرأت بالرّفع والنّصب والجرّ .

وفي ذلك يقول " القرطبي " : << قرأ الجمهور : (فِئَةٌ) بالرّفع ، بمعنى : إحداهما فِئَةٌ ، وقرأ الحسن ومجاهد : (فِئَةٍ) بالخفض ، (وأُخْرَى كَافِرَةٍ) على البدل ، وقرأ ابن أبي عبلةَ بالنّصب فيهما : قال أحمد بن يحي : ويجوز النّصب على الحال ، أي : التقتا مختلفتين مُؤْمِنَةً وكَافِرَةً ، ، وقال الزجّاج : النّصب بمعنى : أعني .>> . [1]

وجاء في تفسير " الأندلسي " : << قرأ المجهور برفع (فئَةٌ) على القطع ، التّقدير إحداهما ، فيكون فئة على هذا خبر لمبتدأ محذوف أو التّقدير منهما فيكون مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل الرّفع على البدل من الضّمير في التَقَتَا ، وقرأ مجاهد والحسن بالجرّ على البدل التّفصيلي وهو بدل كلّ من كلّ ومنهم من رفع كافرةٌ ، ومنهم من خفّضها على العطف ، فعلى هذه القراءة تكون الفئة الأولى بدل بعض من كلّ فيحتاج إلى تقدير ضمير أيّ فئة

[1] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، [1437_ 2006] ، 5، 38/ .

منهما تقاتل في سبيل الله ، وترتفع أخرى على وجهي القطع إمّا على الابتداء و إمّا على الخبر ، وقرأ ابن السميقع وابن أبي عبلة (فِئَةً) بالنّصب قالوا : على المدح وتمام هذا القول أنّه انتصب الأولى على المدح ، والثّاني على الذّم ؛ كأنّه قيل : أمدح فِئَةً تقاتل في سبيل الله وأذمّ أخرى كافرة . >> .[1]

و من خلال القولين السّابقين نخلص إلى أن : تقدير قراءة الرّفع أنّ (فِئَةٌ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره " إحداهما " أي : إحداهما فئَةٌ مؤمنة ، وكلمة (أُخرَى) نعت لمبتدأ محذوف تقديره : وفئَةٌ أخرى كافرة ، وفي الكلام استئناف فرفعت (فِئَةٌ).

أمّا القراءة بالجر فهي بدل من الضمير في الفعل (التقتا) ، وقراءتها بالنّصب إمّا مفعول به لفعل محذوف تقديره : أخصُّ ، وإمّا حال من الضّمير الموجود في الفعل (التقتا) ، وهو ما وضّحه "الزّمخشري" بقوله : << وقرئ فئَةٍ تقاتل وأخرى كافرةٍ بالجرّ على البدل من فئتين ، وبالنّصب على الاختصاص أو الحال.>>.[2]

ومن خلال القراءتين لكلمة (فئة) فإنّ القراءة الأصحّ هي قراءة الجمهور؛ لأنّها القراءة المتواترة ، أما قراءة الحسن وابن أبي عبلة فمعروف أنّها قراءة شاذّة .

وبذلك فالخلاف نحويّ بينما المعنى العام للآية فبقي ثابتا وهو التقاء فئتين احداهما مؤمنة وأخرى كافرة وأنّ الله أيّد المؤمنين بنصره .

قوله تعالى :

(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15)).

في هذه الآية يخبر الله عزّ وجلّ عباده المتّقين الصّالحين الّذين لا تغريهم شهوات الدّنيا الزّائلة أنّ لهم عند ربّهم مفازًا خير لهم من ملذّات الحياة الدّنيا ألا وهي جنّات تجري من تحتها الأنهار جزاء لأعمالهم الصّالحة .

وفي هذه الآية اختلاف نحويّ بين القرّاء حول كلمة (جَنَّات) فَقرِأت بالرفع والنصب و الجر.

---

[1] تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، د ط ، 1431ه_2010م ، 411/2 .

[2] الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : شهاب الدّين أبي العبّاس بن يوسف بن محمّد بن إبراهيم المعروف بـ: السّمين الحلبي ، تح : علي محمد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2013 ، 2/ 27 .

وهذا ما وضّحه " الخطيب " بقوله : <<... قراءة الجماعة (جَنَّاتٌ) بالرّفع ؛ مبتدأ ، وخبره (للّذين اتّقوا عند ربّهم) ، وقرأ أبو حاتم ويعقوب (جَنَّاتٍ) بالجرّ ، بدلا من (بخيرٍ) ، ويجوز أن يكون منصوبا على إضمار (أَعْنِي) أو النّصب على البدل من موضع (بخير) لأنّه نصب .>>.[1]

وورد في التّبيان " للعكبري " : << يُقْرَأُ (جَنّاتٍ)بكسر التّاء وفيه وجهان : أحدهما : هو مجرور بدلا من(خير) ، فيكون (للّذين اتّقوا) على هذا صفة لـ : خير، والثّاني : أن يكون منصوبا على إضمار (أعني) ، أو بدلا من موضع (بخير) ، ويجوز أن يكون الرّفع على خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هو جنّات . >>. [2]

ومن خلال القولين نخلص إلى : أنّ حجّة من قرأ بالرفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : " هو " ، وحجّة من قرأ بالنّصب على أنّها مفعول لفعل محذوف تقدير: " أعني " ؛ والنّصب هنا يكون على إضمار أي : بالكسرة النّائبة عن الفتحة لأنّه جمع مؤنّث سالم ، أمّا حجّة من قرأ بالجرّ فيكون على اعتبارها بدل من " خير " .

أمّا من قرأ بالرّفع وهي قراءة الجمهور على أنّ " جنّاتٌ " حبر لمبتدأ محذوف هي القراءة الأصحّ سندا ؛ لأنّها متواترة ، ولأنّ الخبر هو العمدة في الجملة الاسميّة مقارنة بالقراءة الشّاذّة على أنّه بدل أو مفعول به ؛ لأنّها من التّتمات .

وعليه فإنّ كلتا القراءتين حافظتا على المعنى العام للآية القرآنيّة ألا وهو : فوز المتّقين بجنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار وهو الفوز العظيم .

رابعًا: دلالة الرّفع والجزم :

قوله تعالى :

(لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ (28)).

[1] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018 ، 1/ 458 .

[2] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ، 202/1 .

في هذه الآية نهى الله عزّ وجلّ المؤمنين أن يستعينوا بالكافرين ويتّخذوهم أولياءً لهم من دون المؤمنين لأنّ الله تعالى لا يرضى أن يتولى أحد من المؤمنين أحدا من الكافرين لأنّ الكافر عدوّ الله مهما كان ، ولا يمكن لكافر أن يُضْمِرَ للمؤمن المحبّةَ أو لولاية أبدا .

وفي هذه الآية خلاف نحويّ بين القرّاء في قراءة قوله تعالى : (لَا يتَّخذ) فقرأت بالرّفع والنّصب .

وهذا ما أورده " الحطيب " في " معجم القراءات " بقوله : <<قراءة الجمهور (لا يتّخذ) بالجزم على النّهي وحُرّك بالكسر للسّاكنين ، وقرأ الضّبي (لا يتّخِذُ) برفع الذّال على النّفي والمراد به النّهي وأجاز الكسائي فيه الرّفع .>>.[1]

وبهذا فكلّ من قراءة الجمهور وقراءة الضّبي مفادها النّهي ، وهو نفس ما أورده " العكبري" في تبيانه بقوله : << ... هو نهي ، وأجاز الكسائي فيه الرّفع على الخبر ، والمعنى : لا ينبغي . >> .[2]

أي بمعنى : أنّ الله تعالى نهى المؤمنين أن يتّخذوا الكفّار أعوانا وأنصارا لهم .

أمّا بالنّسبة للقراءتين فإنّ القراءة الأصح سندا هي قراءة الجمهور لأنّ الفعل " يتّخذ " جاء في موضع الجزم ، لأنّه سبق ب (لا) النّاهية فجزمته ، وكُسِرَتْ الذّال لتفادي التقاء السّاكنين .

أمّا من قرأ بالرّفع فهي قراءة جائزة أجازها الكسائي ، بمعنى (ينبغي للمؤمنين أن لا يتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين .

وبذلك فإن كلا القراءتين صحيحة ما دام المعنى بقي ثابتا ولم يتغيّر ، ألا وهو : نهي المؤمنين أن يتّخذوا الكافرين أولياء لهم .

خامسًا : دلالة الرّفع والتّسكين :

قوله تعالى :

(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (36)).

[1] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018، 1/ 471.

[2] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ، 208/1 .

و دلالة الآية على أنّ امرأة عمران كانت ترجوا أن تضع غلاما ، ولكنّها وضعت أنثى وسمّتها مريم .

و في هذه الآية الكريمة اختلف القرّاء في قراءة لفظة (وضعت)فقرأت بسكون التّاء وضمّها ؛ وهو ما بيّنه " محمّد الطّاهر عاشور " بقوله : << قرأ الجمهور : وضَعَتْ _ بسكون التّاء_ فيكون الضّمير راجِعًا إلى امرأة عمران ، وهو حينئذٍ من كلام الله تعالى وليس من كلامها المحكي ، والمقصود منه : أنّ الله أعلم منها بنفاسة ما وضعت ، وقرأ ابن عامر ، وأبو بكر بن عاصم ، ويعقوب بضم التاء على أنّها ضمير المتكلّمة امرأة عمران : فتكون الجملة من كلامها المحكيّ ، وعليه فاسم الجلالة التفات من الخطاب إلى الغيبة فيكون قرينة لفظيّة على أنّ الخبر مستعمل في التّحسّر . >>. [1]

وهذا ما وضّحه " الخطيب " في "معجمه" وفصّل فيه أسماء القراء بقوله : << قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والمفضّل عنه أيضا وأبو جعفر ويحيى بن وثّاب والأسود وشيبة (وَضَعَتْ) بسكون التّاء وهذا من كلام ربّ العالمين ، وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وعلي والمفضّل (وَضَعْتُ) بضمّ التّاء ، وهذا من كلام أمّ مريم . >> . [2]

ومن خلا ل القولين نخلص إلى أنّ قراءة الجمهور بسكون التّاء فيكون الكلام لله ، فحجّتهم أنّها : (قالت ربِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى) فكيف تقول بعدها (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) .

أَمَّا قراءة ابن عامر وأبو بكر بضمّ (التّاء) جعلوها من كلام أمّ مريم ، وحجّتهم أنّها قالت : (ربِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى) فكأنّها أخبرت الله بأمرٍ هو أعلمُ بهِ منها فتداركت ذلك بقولها : (واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتُ) .

وعليه فالقراءة الأرجح هي قراءة الجمهور لأنّها متواترة ومشهورة، أمّا قراءة ابن عامر وأبو بكر فهي شاذّة .

وبالجمع بين القراءتين وإن كان اختلافا طفيفا في جعل الكلام من قول الله تعالى أو من كلام أمّ مريم ، فإنّ المعنى العام للآية أنّها قالت ذلك تحسّرًا على أنّها أنثى وليست كالذّكر ، فأعلمها الله بنِفاسة ما وضعت وأنّها خير من الذّكر الّذي سألته .

سادسا: دلالة أنّ و إنّ :

[1] تفسير التّحرير والتّنوير : محمّد الطاهر عاشور ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، د ط ، 1984، 233/3.
[2] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018 480/1.

قوله تعالى :

(إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (19)).

و دلالة هذه الآية الكريمة أنّ الدّين الحقّ عند الله تعالى هو الدّين الإسلاميّ ، وأنّ من يكفر بآياته ويتّخذ دينا غير الإسلام فإنّ الله سيحاسبه على كفره .

وفي هذه الآية اختلف القرّاء في قراءة (إنّ) فقرأت بفتح الهمزة وبكسرها ولكلّ حجّته فيما ذهب إليه .

وهذا الخلاف بيّنه " العكبري " في" تبيانه " بقوله : << قرأ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، ويُقرأ بالفتح على أنّ الجملة مصدر ، وموضعه جرّ ، بدلا من أنّه لا إله إلّا هو ؛ أي شهد الله بوحدانيّته بأنّ الدّين . >>. [1]

وقال " الطّوسي " أيضا في هذا الخلاف : << قرأ بفتح الهمزة الكسائي ، والباقون بكسرها .>>. [2]

ومن خلال القولين نخلص إلى أنّ الجمهور قرأ بكسر الهمزة في (إنّ) ، أمّا الكسائي فقد خالف الجمهور وقرأ بفتحها (أَنَّ) ، ولكل حجّته في ذلك ، فقراءة الكسائي بالفتح بجعله الكلام متّصلًا بما قبله ؛ أي : بدلًا من قوله تعالى : (أَنَّهُ لَا إِله إِلّا هُوَ) ومحلُّها النّصب وتقدير الكلام : شَهِدَ اللهُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا هُوَ وَ أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ الله الإسلام .

أمّا قراءة الجمهور بالكسر وذلك بجعلهم الكلام على الاستئناف و الابتداء، باعتبار الكلام في الآية الّتي قبلها انتهى و تمّ ، وهذه آيةٌ جديدة .

وعليه فالقراءة الأرجح والأجود هي قراءة الجمهور لأنّها تحمل دلالة التّوكيد ، وبذلك يكون المعنى أبلغ من قراءة الكسائي فهي قراءة شاذّة ، وهذا ما أكّده "الزّمخشري" بقوله : << إنّ الدّينَ عِنْدَ اللهِ الإسْلَامُ ، جملة مستأنفة مؤكّدة للجملة الأولى . فإن قلت : ما فائدة هذا التّوكيد ؟ قلتُ فائدته أنّ قوله (لا إِلَه إلَّ هُوَ) توحيد ، وقوله (قَائِمًا بالقِسْطِ) تعديل ، فإن

[1] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ، 204/1 .

[2] التّبيان في تفسير القرآن : : أبي جعفر محّد بن الحسن الطّوسي ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ،دار إحياء التّراث العربي ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، مجلّد 2 ،1209 ه ، ص 418 .

أردفه قوله (إِنَّ الدِّينَ عندَ اللهِ الإِسْلَامُ) فقد آذن أنّ الإسلامُ هو العدل والتّوحيد ، وهو الدّين عند الله .>>. [1]

أمّا دلالة القراءتين وإن كان اختلافا بسيطا فالمعنى العام للآية بقي ثابتا ، وهو أنّ الدّين عند الله هو الاسلام .

قوله تعالى :

(فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (39)).

ودلالة هذه الآية أنّ الله بشرّ زكريّا في كبره بميلاد ولد له واسمه يحي وبأنّه سيكون مصدّقا بالله ، ونبيًّا من أنبيائه الصّالحين .

وفي هذه الآية كان الاختلاف في قراءة (لأنّ) بفتح الهمزة وكسرها ، وهذا ما وضّحه " محمّد الطّاهر عاشور " بقوله : << قرأ الجمهور(أنّ الله) بفتح (أنّ) على أنّه في محل جرّ بباء محذوفة أي : نادته الملائكة بأنّ لله يبشّرك بيحيى ، وقرأ ابن عامر وحمزة :" إنّ " بكسر الهمزة على الحكاية .>>. [2]

وجاء أيضًا في التّبيان " للعكبري " قوله : << (إنّ الله) يُقْرَأُ بفتح الهمزة ؛ أي بأنّ الله ، وبكسرها : أي قالت : إنّ الله ؛ لأنّ النّداء قول . >>. [3]

ومن خلال القولين يتّضح لنا أنّ قراءة الجمهور بفتح الهمزة في (أنَّ) تقديره : أنّه في محل جرٍّ بباء محذوفة أي : بأنّ لله يبشّرك ، وحذف حرف الجرّ (الباء) ، وبقي عاملا فيه .

أمّا قراءة ابن عامر وحمزة بكسر الهمزة فحُجَّتُهُم أنّ النّداء في مذهب القول ، فالقول حكاية ؛ أي قالت الملائكة إنّ الله يبشّرُكِ .

وعليه فدلالة الكسر بمعنى : فنادته الملائكة وقالوا له : إنّ الله يبشّرك ، أمّ النّصب بمعنى : فنادته الملائكة بأنّ الله يبشّركَ بيحيى .

---

[1] تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، [1430_ 2009] ، 339/1.

[2] تفسير التّحرير والتّنوير : محمّد الطاهر عاشور ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، د ط ، 1984، 239/3 .

[3] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2010 ، 211/1 .

ومن خلال القراءتين فإنّ : القراءة الأرجح هي قراءة الجمهور لأنّها متواترة ومشهورة أمّا قراءة ابن عامر وحمزة فتعدّ شاذّة لأنّها خالفت الجمهور .

أمّا المعنى العام للآية فبقي ثابتًا رغم اختلاف القراءتين وهو : تبشير زكريّا بولد اسمه يحي .

قوله تعالى :

(يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (171)).

وهذه الآية دلالة على أنّ المؤمنين يستبشرون بنعمة وفضل من الله جزاء لأعمالهم الصّالحة في الحياة الدّنيا .

و كذلك في هذه الآية اختلف القرّاء في قراءة (أنَّ) بالفتح والكسر ، وهذا ما بيّنه " السّمرقندي" في تفسيره بقوله : << قرأ الكسائي (وإنَّ) بكسر الألف ، والباقون بالنّصب فمن قرأ بالنّصب ، فمعناه يستبشرون بنعمة من الله ، ويستبشرون بأنّ الله لا يضيّع ثواب المؤمنين ، ومن قرأ بالكسر على معنى الابتداء : إنّ الله لا يبطل ثواب عمل الموحّدين . >> . [1]

ومن خلال هذا القول نخلص إلى أنّ : قراءة الكسائي بكسر الهمزة على أنّ : الجملة معطوفة على الجملة الّتي سبقتها ؛ لأنّ الواو حرف عطف، أو على الاستئناف لأنّ الواو استئنافيّة ، وبذلك فالجملة على رأيه إمّا معطوفة أو ابتدائيّة .

أمّا قراءة الجمهور بالنّصب ، فبتقدير حرف جرّ أي معناه : يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأنّ الله لا يضيّع أجر المؤمنين .

وعليه فقراءة الجمهور بالنّصب هي القراءة الأرجح ؛ لأنّ دلالة قراءتهم : أنّ المؤمنين يستبشرون بالنّعمة والفضل وعدم ضياع الأجر ، أمّا قراءة الكسائي فهي تأكيد على أنّ الله لا يضيّع أجر المؤمنين .

سابعًا : دلالة التّشديد والتّخفيف :

قوله تعالى :

[1] تفسير السّمرقندي المسمّى بحر العلوم : أبي اللّيث نصر بن محمّد بن إبراهيم السّمرقندي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 2014 ، 316/1 .

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ (37)).

ودلالة هذه الآية أنّ الله تعالى استجاب لدعاء أمّ مريم ، فأنشأها نشأة صالحة في كنف نبيّ الله زكريّا ، وأكرمها بالرّزق الوفير في غير أوانه إكراما لها .

وفي هذه الآية اختلاف بين القرّاء في قراءة قوله تعالى : (كفلها) بتّخفيف وتشديد حرف الفاء ، وهو ما وضّحه " الطّاهر عاشور " بقوله : << قرأ الجمهور : وكفَلَهَا زَكَرِيَّا بتخفيف الفاء من كفَلَهَا أي تولّى كفالتها ، وقرأ حمزة وعاصم ، والكسائي وخلف : وكفَّلَهَا بتشديد الفاء أي : أنّ الله جعل زكريّا كافلًا لها .>>. [1]

كما ورد في " جامع الأحكام " لـ : " القرطبي " قوله : << وقرأ الكوفيّون وكَفَّلَهَا بالتّشديد ، فهو يتعدّى إلى مفعولين والتّقدير : وكفَّلَهَا زكريّا ، أي : ألزمه كفالتها ، وقدّرذلك عليه ، ويسّره له ، وخفّفه الباقون على اسناد الفعل إلى زكريّا ، فأخبر الله تعالى [عنه] أنّه هو الّذي تولّى كفالتها والقيام بها .>>. [2]

ومن خلال القولين نخلص إلى أنّ : قراءة التّشديد تفيد بأنّ الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وزكريّا مفعول ثانٍ ،أمّا قراءة التخّفيف فتفيد أنّ الفاعل هو زكريّا .

وعليه فكلتا القراءتين صحيحتان ولا تعارض بينهما في المعنى ، لأنّ الله سبحانه وتعالى لمّا كَفَّلَهَا إيّاه تَقَبّلَهَا وكفِلَهَا ، وبذلك فالمعنى العام للآية بقي ثابتًا ، وهو كفالة زكريّا لمريم بتوجيه من الله في الفعل أو إنْ كان الفعل مباشرا .

قوله تعالى :

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ (79)).

[1] تفسير التّحرير والتّنوير : محمّد الطاهر عاشور ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، د ط ، 1984، 236/3 .

2 الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التّركي و محمد رضوان عرقوسي ، مؤسسة الرّسالة للنشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، [1427 ه _ 2006 م] ، 106/5 .

و دلالة قوله تعالى أنّه لا ينبغي لأحد من البشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنّبوّة ، ثمّ يقول للنّاس كونوا عبادًا لي من دون الله ، ولكن كونوا حكماء وفقهاء علماء بما كنتم تُعَلِّمونه غيركم من وحي الله تعالى ، وبما تدرسونه منه حفظا وعلما .

واختلف القرّاء في هذه الآية في قراءة قوله تعالى : (تعلمون) فقرأت بالتّشديد والتّخفيف وهذا الخلاف وضّحه " الخطيب " بقوله : << قرأ عاصم والكسائي وابن عامر وخلف والأعمش (تُعَلِّمُونَ) بضمّ التّاء وفتح العين وتشديد اللّام المكسورة ، وقرأ نافع وابن كثير و أبو عمرو (تَعْلَمُونَ)بالتّخفيف مضارع (عَلِمَ) .>>. [1]

ومن خلال القول نخلص إلى أنّ : الكوفيّون وابن عامر ذهبوا إلى قراءة (تُعَلِّمُونَ) بضمّ التاء وكسر اللّام مع تشديدها ، وقرأ الباقون بفتح التّاء واللّام (تَعْلَمُونَ) .

وعليه ومن خلال اختلاف القراءتين من النّاحية الإعرابيّة والدّلالية فإنّنا نتوصّل إلى :

أنّ قراءة ضمّ التاء وتشديد اللّام المكسورة تبيِّنُ أنّ الفعل يتّخذ مفعولين ؛ المفعول الأوّل محذوف تقديره : " تُعَلِّمُونَ غيرَكُم أو تُعَلِّمونَ النَّاسَ ، والمفعول الثّاني هو : الكِتَابَ ."

وبذلك هذا فإنّ الدّلالة في هذا الوجه تكون على العلم والتّعليم، وهي من خلال المعنى العام للآية الكريمة تكون أبلغ وأقوى.

أمّا قراءة التّخفيف بفتح التّاء واللّام ؛ فإنّ الفعل بذلك يتّخذ مفعولا واحدا ألا وهو " الكِتَابَ " ، والدّلالة تتمثّل في علمهم فقط دون تعليم غيرهم ، وعلى رأي" السّمين الحلبي " فإنّ كلّ معلّم عالم ، وليس كلّ عالم معلّم . [2]

ثامنًا : دلالة رفع ياء المضارعة في الفعل وفتحها :

وَقوله تعالى :

(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (161) .).

وفي هذه الآية اختلاف بين القرّاء في قراءة قوله تعالى : (أن يغلّ) وهو ما بيّنه " الخطيب " في معجمه مفصّلًا في أسماء القرّاء بقوله :
<< قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عبّاس وابن محيصن واليزيدي وروح وزيد أنْ

[1] معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، المجلّد 1 ، 2018 ،1/ 529 .
[2] ينظر : الدرّ المصون، السّمين الحلبي ، 3 /277.

يَغُلَّ بفتح الياء وضمّ الغين ، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن مسعود وأبو جعر وخلف ويعقوب أنْ يُغَلَّ بضمّ الياء وفتح الغين مبنيّا للمفعول . >>. [1]

وجاء أيضًا في التبيان لـ : " العكبري " قوله :<< يقرأ بفتح الياء وضمّ الغين على نسبة الفعل إلى النّبيّ ؛ أي ذلك غير جائز عليه ، ويدلّ على ذلك قوله : (يأت بما غلّ) ومفعول يغل محذوف ؛ أي: يغل الغنيمة أو المال ، ويقرأ بضمّ الياء وفتح الغين ، على ما لم يسمّ فاعله .>> . [2]

ومن خلال القولين السّابقين نخلص إلى أنّ قراءة فتح الياء في الفعل المضارع (يَغُلَّ) نسب الفعل للنّبي صلّى الله عليه وسلّم ، ومفعوله محذوف تقديره : الغنيمة أو المال ، أمّا قراءة الرّفع فالفعل نسب إلى ما لم يُسمّ فاعله .

وعليه فالحجّة لمن فتح الياء : أنّه جعله من (الغُلُول) ، ومعناه أن يُخَوّنَ أصحابه بأخذ شيئ من الغنيمة خفية.

والحجّة لمن ضمّ الياء : أنّه أراد أحدَ وَجهين : إمّا من الغُلول . ويكون المعنى بذلك : أن (يُخوّن) لأنّ بعض المنافقين قال يوم بدر ، وقد فُقِدَت قطيفة حمراء من الغنيمة : " خاننا محمّد وغلّنَا ، فأكذبه الله عزّ وجلّ ".

وإمّا من الغُلّ ، وهو بذلك يكون بمعنى : قبض اليد إلى العنق . ودليله قول (ابن عبّاس): << قد كان لهم أن يَغُلّوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يَقتُلوه .>>.

[1] المرجع السّابق : معجم القراءات ، ص 612 .
[2] التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ،2010 ، 248/1 .

وبذلك فالقراءة الأرجح والأصحّ سندًا هي : قراءة ابن كثير و أبو عمرو وعاصم ومن تبعهم بفتح الياء وضمّ الغين من (يَغُلَ) لأنّ الآية نزلت لتكذيب من اتّهم النّبي _ صلّى الله عليه وسلّم _ بالسّرقة وحاشى للنّبيّ أن يكون من السّارقين ، أمّا قراءة الكسائي ومن تبعه بقراءة الفعل بضمّ ياءه (يُغَلَّ) فهي قراءة شاذة .

خاتمة

وفي ختام هذا البحث نحمد الله عزّ وجلّ ، الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات ، والشّكر لله الّذي وفقنا في إنجاز هذه الدّراسة وتقديمها ، وهذه هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث الّتي نقدّمها على شكل نتائج توصّلنا إليها وهي كالآتي :

1 إنّ دراسة القراءات القرآنيّة وتفسير القرآن بها يعتبر من أجلّ الدّراسات وأشرفها ؛ لتعلّقها بكلان الله جلّ وعلا .

2 علاقة النّحو بالقراءات القرآنيّة علاقة متينة ؛ لأنّ النّحو نشأ خدمةً للقرآن الكريم .

3 موافقة القراءة القرآنيّة لقواعد العربيّة ركن من أركان صحّة القراءة.

4 هدف التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة هو : الكشف عن وجوه القراءات وتخريجاتها وبيان عللها والاحتجاج بها لإثبات صحّتها وموافقتها للغة العربيّة ولو بوجه بالاستناد على السّماع والقياس .

5 اهتمام العلماء بالتّوجيه في القراءات القرآنيّة والتّأليف فيه .

6 معرفة الصّحيح من الشّاذ من خلال اختلاف القراءات القرآنيّة؛ فالصّحيح السّند المتواتر يستشهد به للحفاظ على النصّ القرآني ، والشّاذ يحترز منه لمنع اختلاطه بالصّحيح فيغيّره .

7 ثبوت المعنى العام للآيات القرآنيّة في سورة آل عمران ، وإن مسّها تغيير جزئي للمعنى

8 تخريج القراءات المتواترة والشّاذة لآيات سورة آل عمران ، وإيجاد حجّة كلّ منهما .

9 معرفة التّوجيهات النّحويّة في سورة آل عمران .

10 معرفة معنى كلّ آية من سورة آل عمران من خلال اختلاف قراءاتها .

11 أهميّة القراءات القرآنيّة وتوجيهاتها في الدّرس النّحوي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

_ القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع .

1-التوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه "الحجة للقرّاء السّبع " : سحر سويلم راضي ، د تح ،دار الكتب المصريّة ، ط1 [1429 ه _ 2008 م].

2-الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : شهاب الدّين أبي العبآس بن يوسف بن محمّد بن إبراهيم المعروف بـ: السّمين الحلبي ، تح : علي محمد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط، ج 2 ، 2013 .

3-تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي ، دار المعرفة للنّشر والتّوزيع، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، ج 1 ، [1430_ 2009].

4-معجم القراءات : عبد اللّطيف الخطيب ، دار سعد الدّين للنّشر والتّوزيع ، د تح ، د ط ، ج 1 ، المجلّد 1 ، 2018.

5-أثر القراءات القرآنيّة في تطوّر الدّرس النّحوي : عفيف دمشقيّة ،د تح ، معهد الإنماء العربي ، ط 1 ، لبنان ، بيروت ، 1978م .

6-البحر المحيط : أبي حيان الأندلسي أثير الدّين ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض ، دار الكتب العلميّة للنّشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 2 ، 2017.

7-البحر المحيط في التّفسير : محمد بن يوسف أبي حيّان الأندلسي الغرناطي ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، طبعة جديدة بعناية زهير جعيّد ، ج 3 1432ه_2010. .

8-البيان والتّبين : الجاحظ ، تح : عبد السلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، القاهرة ، ط7 ، ج 1 ،1998 م .

9-التّبيان في إعراب القرآن : أبي القاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تح: محمح حسين شمس الدّين ، دار الكتب العلميّة للطّباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 1 ، 2010.

10-التّبيان في تفسير القرآن : : أبي جعفر محّد بن الحسن الطّوسي ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ،دار إحياء التّراث العربي ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، مجلّد 2 ،1209 ه .

11-التّعريفات : علي بن محمّد الشّريف الجرجاني ، تح محمّد صدّيق المنشاوي ، دار الفضيلة للنّشر والتوزيع والتصدير ، مصر ، القاهرة ، د ط ، 2004 .

12-التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج : وهبة الزّحيلي ، د تح ، دار الفكر ، دمشق ، البرامكة ، الجزءان 3_4 ، ط 2 ، المجلد الثّاني ، سنة 2003 م.

13-تدبّر الزّهراوين سورة آل عمران : رقيّة العلواني ،د تح ، دار البصائر ، البحرين ، ط 1 ، سنة 2014.

14-مجمع البيان في تفسير القرآن : أبي علي الفضل بن الحسن الطّبرسي ، تح : هاشم الرّسولي المحلّاتي و فضل الله اليزدي الطباطبائي ، دار المعرفة للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، ج 1 ، [1408ه _ 1988 م].

15-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمّى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات : أحمد بن محمّد البنّى ، تح : شعبان محمّد إسماعيل ، عالم الكتب بيروت ، مكتبة الكلّيات الأزهريّة القاهرة ، ط 1 ، الجزء لأول ، سنة [1987م _ 1407ه].

16-الإعراب الميسّر دراسة في القواعد والمعاني تجمع بين الأصالة والمعاصرة : محمّد علي أبو العبّاس ، د تح ، دار الطّلائع للنّشر والتّوزيع ، مصر ، القاهرة، د ط ، [1417 ه _ 1997 م].

17-البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشّاطبية و الدّرى "القراءات الشّاذة وتوجيهها من لغة العرب ": عبد الفتّاح القاضي ،د تح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د ط ، المجلد الأول ، [1413ه _ 2013م].

18-التّوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي في كتابه: الحجّة للقرّاء السبع ، سحر سويلم راضي ، دار الكتب المصريّة ، مصر ، القاهرة ،ط 1 ، [1429ه_2008م].

19-القاموس المحيط : مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز أبادي : تح : أنس محمّد الشّامي ، زكريّا جابر أحمد ، دار الحديث للنّشر ، مصر، القاهرة ، د ط، المجلّد 1

20-الواضح في فن التّخريج ودراسة الأسانيد : تحرير سلطان العكايلة ... وآخرون ، دار الحامد للنّشر والتوزيع ، ط 2 ، عمّان ، 2004 .

21-تفسير الفخر الرّازي المسمّى بالتّغيير الكبير ومفاتيح الغيب : محمد الرّازي فخر الدّين ، د تح ، دار الفكر للطباعة والنّشر ، ط 1 ، [1401ه _1981 م].

22-تفسير القرآن العظيم : للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي ، د تح ، دار اِبن حزم للطباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ،لبنان ، ط 1 ، سنة [1420 ه_200م].

23-جامع البيان عن تأويل آي القرآن :أبي جعفر محمد بن جرير الطّبري ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة مصر ، ط 1 ، ج 5 ، [1422ه_2001م].

24-كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي وبهامشه أصول البزدوي : عبد العزيز أحمد بن محمّد البخاري علاء الدّين ، د تح ، مطبعة الشّركة الصحافيّة العثمانيّة ، ج 1 ، 1308ه .

25-الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم : محمّد بن عبد اللّه بن حمد السّيف، د تح ، دار التّدمريّة . لمملكة العربيّة السّعوديّة ، ط 1 مجلّد 1 ، [1429 ه _ 2008 م] .

26-التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : أحمد سعيد محمّد ، مكتبة الآداب علي حسن للنّشر ، ط 4 ، مصر ، القاهرة ، [1430ه_2009م].

27-القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تح: أنس محمّد الشّامي وزكريّا جابر أحمد ، دار الحديث للنّشر ،ط1،[1429ه_2008م].

28-القراءات القرآنيّة : تاريخها . ثبوتها . حجّيَتها . وأحكامها :عبد الحليم بن محَمّد الهادي قابة ، إشراف ومراجعة وتقديم مصطفى سعيد الخنّ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1999م.

29-القراءات وأثرها في علوم العربيّة : محمّد سالم محيسن ، مكتبة الكليات الأزهريّة للنّشر ، مصر ، ط 1، ج 1 ، [1404ه_ 1984م].

30-القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات الحديث : عبد الغفّار حامد هلال ، د تح ، دار الفكر العربي ، منتدى سور الأزبكتية ، ط 3 ، [1426ه_2005م].

31-المعجم الصّافي في اللّغة العربية : صالح العلي الصالح ، أمينة الشيخ سليمان الأحمد ، د تح ، دار الشّرق الأوسط للنّشر ، السعوديّة ، الرّياض ، ط1 ، سنة 1989م .

32-تفسير البحر المحيط : لمحمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي (ت 745ه) ، دراسة وتح : عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمّد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيرت ، لبنان ، ط 3 (لونان) ، سنة 2010 م.

33-تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : محمّد علي طه الدرّة ، د تح ، دار ابن كثير، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، [1430ه_2009م].

34-فتح القدير الجامع بين فنّ الرّواية والدّراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، د تح ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، [1428 ه_2007م]

35-لسان العرب : اِبن منظور أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم الافريقي المصري ،مادة (وجه) ، دار صادر للطباعة والنّشر ، بيروت ،لبنان، ط3 ، سنة .2004.

36-مدخل إلى علم القراءات : كتاب المادة ، د ت ،جامعة المدينة العالميّة ، د ط ، 2008م.

37-مقاييس اللّغة : ابن فارس ، تح : عبد السّلام محمد هارون ، دار الفكر ، د ط ، ج 4[1399ه_ 1979].

38-مقدّمات في علم القراءات : محمّد أحمد مُفلح القضاة ، أحمد خالد شكري ، محمّد خالد منصور ،كليّة الشّريعة الأردنيّة ، دار عمّار ، عمّان ، الأردن ، ط 1 ، [1422 ه _ 2001 م].

39-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر "المسمى " منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات : أحمد محمّد البنا ، تح: شعبان محمّد اِسماعيل ، ط1 ، الجزء الأول ، سنة [1407ه_ 1987م].

40-البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ،[1376ه _1957م] .

41-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان : أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، ج 5 ، [1437_ 2006].

42-اللّباب في علوم الكتاب : أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدّمشقي الحنبلي ، تح : عادل أحمد عبد المومن _ علي محمّد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 6 ، 2011.

43-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبي محمد عبد الحقّ بن غالب ابن عطيّة الأندلسي ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمّد ، دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 1 ،2016 .

44-المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس _ عبد الحليم منتصر _عطية الصوالحي _ محمد خلف الله أحمد ، د تح ،مكتبة الشروق الدولية ، مجمع اللغة العربية ، ط4 ،سنة [1425ه_2004م].

45-المغرب في ترتيب المعرب : ابن المطرز أبو الفتح ناصر الدّين بن عبد السّيد بن علي ، تح : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ،سورية ، د ط ، مادة (قَرَأَ) ، ج2 ، سنة 1979م .

46-تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض د ط ، ج 2، سنة 2010.

47-تفسير التّحرير والتّنوير : محمّد الطاهر عاشور ،د تح ، الدّار التّونسيّة للنّشر ، د ط ، ج 3 ، 1984 .

48-تفسير السّمرقندي المسمّى بحر العلوم : أبي اللّيث نصر بن محمّد بن إبراهيم السّمرقندي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، ج 1 ، 2014 .

49-تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني : أبي الفضل شهاب الدّين محمود الألوسي البغدادي ، تح : عبد الباري عطيّة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، مجلّد 2 ، 2014 .

50-تهذيب اللغة : لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري ، د تح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، ط1 ، [282م_ 376ه].

51-محيط المحيط قاموس مطول في اللّغة العربية: المعلم بطرس البستاني ، ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان، طبعة جديدة ،1987 .

52-مناهل العرفان في علوم القرآن : محمّد عبد العظيم الزّرقاني ، تح : فوّاز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، الجزء الأوّل ،سنة [1415ه_1995م].

53-تفسير ابن عطيّة : تح : عبد السلام عبد الشّافي محمّد دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج1 ، 2016.

الرّسائل والبحوث الجامعيّة :

54-شرح الهداية : أحمد بن عمار المهدوي تح: حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرّشد ، الرّياض ، د ط ، ج1 ، [1415ه _1995م] ، رسالة ماجستير .

55-التوجيهات الصّوتيّة والصّرفية والنّحويّة والدّلالية لقراءة يزيد بن قطيب الشّامي إعداد : عبد المجيد السوالقة ، رسالة ماجيستير ، د ط ، 2012 .

56-النحو والدّلالة في القراءات القرآنيّة العشر دراسة ونقد : أحمد مصطفى محمود عقل ، رسالة ماجيستير ، د ط ، جامعة الأزهر ، غزّة ، 1436ه _ 2015م .

57-التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : أحمد سعيد محمّد ، مكتبة الآداب علي حسن للنّشر ، ط 4 ، مصر ، القاهرة 2009، رسالة ماجيستير .

58-روح المعاني في توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا : عبد العزيز بن علي بن علي الحربي ، رسالة ماجستير ، د ط ، 1417ه._ القراءات وأثرها في التّفسير والأحكام : محمّد بن عمر بن سالم بازمول ، رسالة دكتوراه في الشّريعة الاسلاميّة ، د ط ، [1412 ه _ 1413 ه].

فهرس المحتويات

الفهرس :

الموضوع	الصّفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدّمة	أ-ج
مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة	
تمهيد	6
أولا: في مفهوم التوجيه	6
- التوجيه في الوضع اللغوي	6
- التوجيه في الوضع الاصطلاحي	8
ثانيا: في مفهوم القراءات القرآنية	9
- القراءات في الوضع اللغوي	9
- القراءات في الوضع الاصطلاحي	10
ثالثا: التعريف بسورة آل عمران	11
- تسميتها	11
- سبب التسمية	11
- سبب نزولها	12
- ما اشتملت عليه السورة	12
- فضلها	13
الفصل الأوّل : التّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة	
أوّلا : التّوجيه النّحوي	16
1 طبيعته	16
2 ما يقاربه من معاني	17
3 نشأته وأنواعه	20
ثانيّا : القراءات القرآنيّة	24
1 ماهيّتها	25
2 الفرق بينها وبين القرآن	25
ثالثا : علم القراءات	27
1 نشأته وتطوّره	27
2 أقسامه	30
3 القرّاء العشرة (الأئمّة)	32
4 فضل علم القراءات	35

الفصل الثّاني : التّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة دراسة تطبيقيّة	
أوّلًا : دلالة الرّفع والنّصب	37
ثانيا : دلالة النّصب والجرّ	45
ثالثًا: دلالة الرّفع والنّصب والجرّ	50
رابعًا : دلالة الرّفع والجزم	52
خامسًا : دلالة الرّفع والتّسكين	53
سادسًا : دلالة أنّ وإنّ	54
سابعًا: دلالة التّشديد والتّخفيف	57
ثامنًا : دلالة رفع ياء المضارعة في الفعل وفتحها	59
خاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس المحتويات	72

الملخّص :

تعدّ القراءات القرآنيّة من أهمّ وأقدم العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم ؛ لأنّها صاحبته منذ نزوله على أشرف خلق الله محمّد صلى الله عليه وسلم ، ولصلتها الوثيقة بالنّحو والصّرف والتّفسير وغيرها من العلوم المرتبطة بكتاب الله عزّ وجلّ .، فالعناية بها نتيجة مباشرة للعناية بالقرآن الكريم في نصّه كتابة و تلاوة، و إلى اللغة العربيّة باعتبارها الوعاء الّذي نزل به القرآن الكريم .

والتّوجيه النّحوي من أهمّ الدّراسات الّتي لابدّ من الاهتمام بها والالتفات إليها ، وذلك بالبحث في غمار القرآن بدراسة اختلاف القراءات لكلّ حرف من حروفه ، وما تحمله كلّ قراءة من دلالة لأنّه معجز في لفظه وبيانه ، ومنه فكلّ قراءة تولّد تنوّعا في جميع مستويات اللّغة من النّاحية الصوتية والصرفية والنحوية ، وعليه جاءت دراستنا موسومة بـ : " التّوجيه النّحوي في القراءات القرآنيّة ودلالاتها دراسة في سورة آل عمران " .